كلية الدراسات العليا

برنامج الدراسات العربية المعاصرة / جغرافيا

التطور الحضري والتركيب الداخلي لمدينة الظاهرية في فلسطين

Urban Development and Internal Structure of Al-Dahriyya, Palestine

إعداد الطالب

أحمد اسماعيل خليل أبوعلان

إشراف الدكتور: حسين الريماوي

فلسطين – 2007م

التطور الحضري والتركيب الداخلي لمدينة الظاهرية في فلسطين

Urban Development and Internal Structure of Al-Dahriyya, Palestine

إعداد الطالب

أحمد اسماعيل خليل أبوعلان

تاريخ مناقشة الرسالة: 23/ 1 /2007 م

لجنة المناقشة:		التوقيع
1- د. حسين الريماوي	(رئيساً)	.....
2- د. رندة ناصر	(عضواً داخلياً)	.....
3- د. أحمد اغريب	(عضواً خارجياً)	.....

" قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة تركيز جغرافيا من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين "

2007م

الإهــداء

إلى والدي العزيز الذي زرع فيّ بذور الصبر، وعلمني قيمة العلم، وشجعني على التسلح به.

إلى أمي الغالية التي سهرت الليالي من أجلي، وبث فيّ روح الأمل، وشجعتني على التسلح بالعلم، التي أضاءت لي دروب الحياة، وسهلت دربي بالدعاء.

إلى أخوتي وأخواتي الذين شجعوني على استكمال دراستي.

إلى أصدقائي الذين أكن لهم الاحترام.

إلى كل من ضحى من أجل فلسطين والأمة.

إليهم جميعًا أهدي هذا العمل.

شكر وتقدير

أشعر أنه من واجبي، وقد أنهيت هذه الرسالة أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور حسين الريماوي الذي أشرف على إعداد هذه الرسالة، وكان يمدني بشكل مستمر باقتراحاته وآرائه القيمة، وتكبد في ذلك العناء والمشقة.

كما أتقدم بشكري الوافر الى الأستاذة الدكتورة رندة ناصر والدكتور أحمد اغريب على تكرمهما بقبول الاشتراك في مناقشة الرسالة وتجشمهما مشاق المراجعة والتدقيق.

كما أتقدم بالشكر والعرفان الى الأستاذ رسمي أبو ريدة على تدقيقه الرسالة ومراجعتها لغوياً.

وأشكر كذلك كل من أسدى إلي يداً في إخراج هذه الرسالة، سواء أكان بتزويدي بالمراجع أو المساعدة في إخراجها بهذا الشكل.

فالله أسأل أن يجعل هذا في ميزان حسناتهم.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب

فهرس المحتويات	ج
فهرس الجداول	هـ
فهرس الخرائط	و
فهرس الصور	ز
فهرس الاشكال	ح
الملخص باللغة العربية	ط
الملخص باللغة الإنجليزية	ي
الفصل الأول	**1**
المقدمة	1
أهمية الدراسة	2
أهداف الدراسة	2
أسئلة الدراسة	2
منهجية الدراسة	3
المتغيرات الداخلة في الدراسة	7
الفصل الثاني	**10**
الاطار النظري والدراسات السابقة	10
التطور الحضري والتركيب الداخلي	10
مفهوم التطور الحضري	10
مفهوم التركيب الداخلي	10
مفهوم البيئة العاملية	12
الدراسات السابقة	13
النماذج الثلاث لنظريات التركيب الداخلي للمدن	16
الفصل الثالث	**22**
نبذة جغرافية عن مدينة الظاهرية	22
التسمية	25
نبذة تاريخية عن مدينة الظاهرية	26
النمو السكاني لمدينة الظاهرية	28

مراحل التطور الحضري في مدينة الظاهرية	29
المرحلة الأولى حتى عام (1920م) الفترة العثمانية	29
المرحلة الثانية (1920م – 1948م) فترة الاستعمار البريطاني	35
المرحلة الثالثة (1948م – 1967م) الفترة الاردنية	45
المرحلة الرابعة (1967م –1994 م) فترة الاحتلال الصهيوني	52
المرحلة الخامسة (1994م – 2005م) دخول السلطة الوطنية الفلسطينية	61
الفصل الرابع	**73**
نتائج التحليل العاملي للتركيب الداخلي لمدينة الظاهرية	73
تفسير العوامل المستخرجة	81
العامل الأول (الأسر الميسورة)	81
العامل الثاني (الأسر الميسورة المثقفة)	84
العامل الثالث (الأسر الفقيرة)	87
العامل الرابع (الأسر كبيرة الحجم)	90
العامل الخامس (أسر العمال)	93
النتائج والتوصيات	98
النتائج	98
التوصيات	100
الخاتمة	101
المراجع والمصادر	102

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	العوامل المستخرة والقيمة المميزة ونسب التباين المفسر	76
2	مصفوفة تشبعات العوامل	77
3	مصفوفة الدرجات العاملية	79

فهرس الخرائط

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
1	الاحياء السكنية والعينة المنتظمة	9
2	موقع الظاهرية في فلسطين	23
3	خريطة مدينة الظاهرية وحدودها الادارية	24
4	مراحل التطور الحضري ومنطقة المخطط الهيكلي لمدينة الظاهرية	31
5	المباني حسب تاريخ البناء	34

6	المنطقة التي سمح فيها بالتوسع العمراني زمن الاحتلال الصهيوني	55
7	الاحياء السكنية وشكل مدينة الظاهرية	62
8	مخطط الهيكلي مدينة الظاهرية	68
9	المباني حسب نوع مواد البناء	69
10	المباني حسب عدد الطوابق	70
11	الدرجات العاملية لعامل الأسر الميسورة	83
12	الدرجات العاملية لعامل الأسر الميسورة المثقفة	86
13	الدرجات العاملية لعامل الأسر الفقيرة	89
14	الدرجات العاملية لعامل الأسر كبيرة الحجم	92
15	الدرجات العاملية لعامل أسر العمال	95

فهرس الصور

رقم الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
1	صورة جوية للظاهرية في عام 1917م	32
2	صورة جوية للظاهرية في عام 1918م	33
3	صورة جوية للظاهرية في عام 1945م	37
4	تقسيمات الاحواش في البلدة القديمة	39
5	النمط الأول من المباني ويسمى العلالي	40
6	حوش أحد البيوت	43
7	مبنى قديم يسمى العلالي	43
8	جانب من المنطقة السكنية	44

9	منطقة مركز البلدة في المرحلة الثانية	44
10	مدرسة ذكور الظاهرية (بنيت عام 1932م)	44
11	أحد أنماط المباني في المرحلة الثالثة	49
12	صورة جوية لمدينة الظاهرية في عام 1967م	51
13	صورة جوية للظاهرية في عام 1987م	57
14	صورة جوية لمدينة الظاهرية عام 1994م	58
15	صورة جوية لمدينة الظاهرية في عام 2004م	63
16	منزل حديث (فيلا)	67
17	منزل (مبنى دار)	67
18	صورة جوية للمركز التجاري في مدينة الظاهرية في عام 2004م	71
19	صورة جوية للمنطقة الصناعية في عام 2004 م	72

فهرس الاشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1	شكل نظرية الحلقات الدائرية (بيرجس)	17
2	شكل نظرية القطاعات لهومر هويت	18
3	شكل نظرية النوى المتعددة لهاريس وأولمان	19

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تناول التطور الحضري من خلال ارجاعه الى فترات زمنية متتالية ومراحل سياسية مختلفة. وكذلك التركيب الداخلي لمدينة الظاهرية باستخدام التحليل العاملي Factor Analysis. ولتحقيق هدف الدراسة تم وصف المدينة من الناحية الجغرافية والتاريخية والنمو السكاني. ثم تم عرض واظهار مراحل التطور الحضري المختلفة، والعوامل المؤثرة في ذلك. وتم تحليل وتوضيح التركيب الداخلي للمدينة باستخدام تقنية التحليل العاملي. توصلت الدراسة إلى نتائج مختلفة أهمها: أن التطور الحضري خلال المراحل المختلفة كان عشوائياً. والتركيب الداخلي للمدينة لا يتطابق مع النظريات الثلاث للتركيب الداخلي للمدن المذكوره لاحقاً؛ لأنها تختلف عن تركيب هذه النظريات والمدن الغربية التي تحللها وتصفها هذه النظريات، وكذلك كونها مدينة عربية البيئة العاملية لها تختلف عن المدن الغربية، وهي من المدن الجديدة والصغيرة. وكذلك أظهرت الدراسة أن السكان لا يتوزعون في أحياء المدينة وفق خصائص وأنماط معينة وانما يسكنون بشكل مختلط في الأحياء. وتم وضع عدد من التوصيات التي تهدف

إلى تنظيم التطور الحضري والتركيب الداخلي للمدن الفلسطينية بشكل عام وللظاهرية بشكل خاص.

Abstract

This study aimed at dealing with both the urban development throughout successive periods and different political stages and the internal structure for Al-Dahriyya by using the factor analysis. To achieve the aim of the study, three main ideas have been tackled. (1), a description of the city dealing with geographical, historical and population growth issues has been done. (2), a display of different urban development stages and factors affecting it has been made in the study. Finally, analysis for the internal structure of the city by the use of factor analysis technique has been carried out. Results have shown that urban development throughout different stages was random Beside that the internal structure of the city doesn't go with the three theories of internal structure for cities mentioned later for two reasons: (1), Al-Dahriyya differs from cities of the western world that have been described and analyzed by the theories. (2), the factoral Ecology is different from that of the western world since Al-Dahriyya is an Arab city which is small and recent. The most important of the results is that the population is not distributed according to certain patterns. Instead, they live in unorganized neighborhoods. A number of recommendations have been put in order to organize both the urban

development and internal structure for Palestinian cities in general and for Al-Dahriyya in specific.

الفصل الأول

المقدمة

يعتبر موضوع التطور الحضري، والتركيب الداخلي من أهم المواضيع التي تدرس المدن من حيث التغير العمراني، والسكاني، والاقتصادي، داخل المدينة، وإظهار التركيب الداخلي لها، وتوضيح أهم الخصائص التي يتميز بها التطور الحضري والتركيب الداخلي للمدينة.

تناولت هذه الدراسة التطور الحضري والتركيب الداخلي لتوزيع السكان في مدينة الظاهرية في فلسطين. قسم الباحث التطور الحضري إلى خمس مراحل متتالية في الفترة الزمنية والنظام السياسي السائد في كل مرحلة، وكذلك تم توضيح العوامل المؤثرة في كل مرحلة وخصائصها.

تم تحليل التركيب الداخلي لتوزيع السكان في المدينة من خلال تحليل بيانات متغيرات الحالة الاقتصادية للسكان، وإظهار العوامل المؤثرة في توزيع السكان وفق أنماط متدرجة على الوحدات المساحية (الأحياء السكنية)، في المدينة لكل عامل من العوامل التي تم استخراجها من التحليل العاملي، بشكل منفصل على خريطة الأحياء السكنية للمدينة.

تم توضيح وإظهار مراحل التطور الحضري، وتم تحليل التركيب الداخلي لمدينة الظاهرية كون التركيب الداخلي هو المحصلة النهائية للتطور الحضري داخل المدينة في لحظة معينة.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها لم تدرس من قبل، ويمكن أن تساعد في تنظيم وتأهيل المدينة بشكل أفضل مما هي عليه الآن. تستعرض مدينة الظاهرية في مراحل تطورها الحضرية المختلفة، وكذلك تركيبها الداخلي استكمالاً لدراسات تستهدف مدناً فلسطينية، وكذلك استكمالاً لدراسات استهدفت مدناً عربية، قام ويقوم بها باحثون في اقطار عربية اخرى. اضافة الى ذلك فان هذه الدراسة للمدينة تبرز اخطار الاستيطان الصهيوني على مجالها الجغرافي بشكل خاص والمجال الجغرافي الفلسطيني بشكل عام.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التتبع التاريخي للامتداد الافقي لمدينة الظاهرية منذ بداية القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر، وكذلك دراسة التركيب الداخلي للمدينة من خلال استخدام متغيرات الحالة الاقتصادية (الادوات والخدمات المنزلية)، ومن ثم مقارنة ذلك التركيب مع نظريات التركيب الداخلي للمدن؛ لإظهار مدى التشابه أو التطابق بين التركيب الداخلي للمدينة وتلك النظريات، أو إثبات عدم تطابقها. اضافة إلى ذلك دراسة اتجاهات نمو المدينة في المستقبل، وهذا يفيد في مسائل التخطيط التنموي، وتدارك أخطاء قد تقع في المستقبل.

اسئلة الدراسة

1 – كيف حدث الامتداد الأفقي لمدينة الظاهرية منذ بداية القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر؟

2 – ما هو التركيب الداخلي للمدينة بناءً على نتائج التحليل العاملي لمتغيرات الاحوال الاقتصادية للسكان؟

3– ما هي اتجاهات نمو المدينة في المستقبل في ظل الحصار المكاني الصهيوني؟

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على تحليل مضمون الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، واستخدام مصادر مكتوبة ووثائق ومقابلات وخرائط وصور لتحليل مضمونها من أجل التوصل إلى أهداف الدراسة، حيث تم استخدام صور جوية لمدينة الظاهرية تعود للمراحل السياسية والحكومات المختلفة التي تتابعت على حكم واحتلال فلسطين منذ الحرب العالمية الاولى، كالحكم العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، والاستعمار البريطاني بين عامي 1920م وحتى 1948م، والحكم الاردني بين عامي 1950م وحتى 1967م، والاحتلال الصهيوني بين عامي 1967م وحتى عام 1994م، ومن ثم السلطة الوطنية الفلسطينية منذ عام 1994م وحتى الوقت الحاضر. ومن ضمن فريق عمل، شارك الباحث في مسح ميداني شامل للسكان قامت به بلدية الظاهرية خلال عام 2005م.

أعتمدت الأحياء السكنية وحدات مساحية إحصائية، وتم اختيار العينات من كل حي سكني (وحدة مساحية) بالاعتماد على نقطة البدء الرئيسة في التسلسل حسب مقدار التمثيل المنتظم، بحيث تناسب العينة في كل حي المساحة والكثافة السكانية فيه. بالنسبة لعينة الدراسة فقد أخذت عينة عشوائية منتظمة تتكون من 7% (315 منزل) من منازل المدينة البالغ عددها 4500 منزل، حيث تم أخذ المنزل الأول، ثم المنزل رقم 15 وهكذا،

وذلك بالاستعانة بالصورة الجوية وخرائط المدينة. وتم تحليل البيانات تحليلاً كمياً باستخدام تقنية التحليل العاملي باستخدام رزم التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS). وقد تم تصميم استمارة المسح الشامل من خلال التعاون بين الباحث والمشرف، وفريق البلدية.

يساعد التحليل العاملي في تجميع المتغيرات الداخلة في الدراسة الى مجموعة من العوامل الهامة، كما أنه يعتبر أداة تصنيف هامة في ميدان البحث الجغرافي. ويقصد بالمتغيرات تمثيل للواقع الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو أي شيء آخر في منطقة ما. فيقوم التحليل العاملي بتكثيف المتغيرات إلى عوامل، وقد يكون الهدف هو تصنيف الحالات العديدة في الدراسة إلى عدد من الأنماط مثل تصنيف الأحياء المختلفة للمدينة إلى مجموعة من الأنماط التي تضمن الأحياء المتماثلة معاً، أو غير ذلك.

العوامل المشتقة أو الأبعاد: هي فئات تصنيفية، وكل منها يتضمن مؤشراً أو تقديراً لمدى إسهام أو تأثير المتغير فيه، وهو ما يطلق عليه اسم التشبع (Loading) (الليمون، 2004م، ص [70]).

هناك العديد من الطرق الرياضية المستخدمة في نتائج التحليل العاملي، والأكثر استخداماً في البحوث الجغرافية هو اسلوب تحليل المكونات الأساسية (Principle Component Analysis)، ويتم ربط المتغيرات بالعوامل المشتقة من خلال تشبع المتغيرات على العوامل المشتقة. تشبعات العوامل: هي عبارة عن معاملات الارتباط بين المتغيرات الأصلية والعوامل المشتقة، وكلما كبرت قيمة التشبع كلما دل ذلك على شدة

ارتباط المتغير بعامله، ومن الجدير ذكره أن الدلالة الإحصائية لتشبع المتغير على العامل تقاس من خلال معيار جليفورد، وهو في حدود 0.3 كحد أدنى، أو حسب ما يحدد الباحث الحد الأدنى للتشبع في بحثه. ويفسر العامل الأول دائما أكبر نسبة من التباين الكلي في الوحدات المساحية، ثم يليه العامل الثاني، فالثالث، وهكذا (الصالح والسرياني، 2000م، ص [437]).

من الجدير ذكره أن تحديد عدد العوامل المشتقة يعتمد اعتماداً كلياً على ما يعرف باسم القيم المميزة (الجذور الكامنة) (Eigen Values)، والقيمة المميزة (الجذر الكامن): هو عبارة عن مربعات تشبعات كل المتغيرات لكل عامل على حده.

يتميز العامل الأول بأكبر قيمة مميزة (جذر كامن)، ثم تقل قيمته في العامل الثاني، ويتناقص تدريجيا حتى العامل الاخير (الصالح والسرياني، 2000م، ص [438]). وتحتسب في رزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية العوامل التي يزيد جذرها الكامن عن الواحد صحيح، ويرتبط ذلك بعدد العوامل التي يريد الباحث اظهارها في الدراسة.

المعروف في التحليل العاملي أن المتغير يمكن أن يسهم في أكثر من عامل من العوامل المشتقة، وهذا ما يعرف بالاشتراكيات (Communalities)، والاشتراكيات: هي عبارة عن مجموع إسهام المتغير في العوامل المشتقة (الصالح والسرياني، 2000م، ص [438]).

يعرف التحليل العاملي بأنه طريقة لدراسة عدد كبير من المتغيرات كخصائص السكان، والمسكن، من أجل بيان الاختلاف والتباين في الوحدات المساحية المدروسة،

وتلخيص الاعداد الكبيرة من المتغيرات في عدد من العوامل أو الأنماط الاساسية التي تفسر التركيب الداخلي للمدينة (الليمون، 2004م، ص [60]).

تعتبر مرحلة تحليل وتفسير العوامل وبيان الأنماط السائدة لكل عامل وأماكن تركزها المرحلة الأخيرة في دراسة التركيب الداخلي للمدينة، وتسمى هذه المرحلة درجات العامل وهي عبارة عن قيم معيارية Standarised Values تظهر مدى وجود خصائص العامل الواحد في الوحدات الجغرافية المختلفة. وتكون هذه القيم موجبة أو سالبة، وكلما كبرت القيم الموجبة لدرجات العامل أشار ذلك إلى بروز أشد في خصائص العامل بمتغيراته المختلفة في الوحدة الجغرافية التابع لها، وعندما تصبح القيم سالبة فإن ذلك يعني ضعفاً في تأثير خصائص العامل والمتغيرات المرتبطة به على الوحدة الجغرافية التي اخذت منها قيم المتغيرات المدروسة (الصالح والسرياني، 2000م، ص [448]).

لكل وحدة مساحية إحصائية درجات عاملية (Factor Scores) بقيم مختلفة، تظهر خصائص العامل بمتغيراته المختلفة في الوحدة الجغرافية التابع لها، ولقد تم وضع تلك الدرجات في فئات على النحو التالي:

1.01 الى 2.0 نمط مرتفع.

0.0 الى 1.0 نمط متوسط.

1.1- الى 0.1- نمط ضعيف.

ولذلك تم توقيع الدرجات العاملية على خريطة الأحياء السكنية (الوحدات المساحية) للمدينة لكل عامل بشكل منفصل، من أجل الحصول على التوزيع المكاني لكل عامل من العوامل المستخرجة في مجال مدينة الظاهرية الجغرافي، مما يتيح للباحثين تفسيرها من حيث الامتداد والتشابه والاختلاف فيما بينها، ولإيجاد إمكانية مقارنتها بنظريات التركيب الداخلي للمدن.

المتغيرات الداخلة في الدراسة

تم استخدام خمسة عشر متغيراً، وهي مكونات الحالة الاقتصادية للسكان، والمتغيرات: الادوات والخدمات المنزلية وعدد العاملين في الأسرة وهي:

1- لاقط تلفازي (ساتلايت)

2- مكتبة منزلية

3- مايكرويف

4- مكنسة كهربائية

5- الة غسيل

6- مكيف

7- حاسوب

8- مساحة المسكن

9- مصدر الطاقة

10- عدد غرف المسكن

11- عدد العاملين في الاسرة

12- شبكة المياه

13- شبكة الكهرباء

14- شبكة الهاتف

15- مركبة خاصة

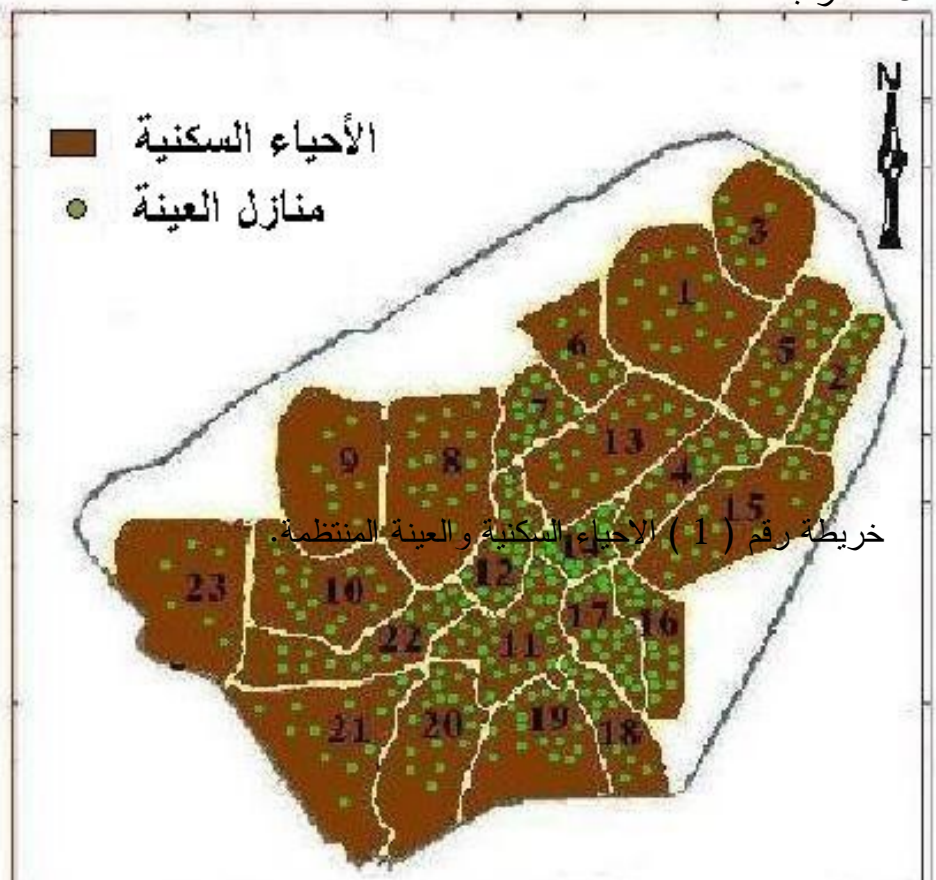

خريطة رقم (1) الاحياء السكنية والعينة المنتظمة.

1	دوما	8	كرم الاشقر	15	جموق
2	خلال العيسة	9	المكون	16	أم الدرج
3	المرج	10	عناب الصغيرة	17	الكسيس
4	المشروع	11	البلدة القديمة	18	المحورة
5	مرحان حميدة	12	جورة الدمة	19	الدير
6	قنان الغزيلية	13	واد دومة	20	واد الغماري
7	واد علي	14	قنان المسكنة	21	أبو نجيم
		22	وادي الشفان	23	المرزاب

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

التطور الحضري والتركيب الداخلي

يدرس الجغرافيون المدن من حيث نمط استغلال الأرض باعتبار أن المدينة حيز متسع من الأرض، ولكنه محدود بحدود مكانية، كذلك يدرس الجغرافيون المدن من حيث السكان الذين يعيشون فيها والإنتاج الذي يقومون به، من هذه الجهة تدرس جغرافيا الحضر العناصر التالية: المكان، الإنسان، النشاط الحضري.

مفهوم التطور الحضري

يقصد بالتطور الحضري التغير العمراني والتوسع بمختلف اتجاهاته وأشكاله في المدن، وتطورها في الجوانب المختلفة الاخرى من زيادة في عدد السكان نتيجة عوامل مختلفة، وكذلك الزيادة في نسبة السكان في المراكز الحضرية، بالإضافة إلى الزيادة في عدد الخدمات والمؤسسات والمراكز المختلفة والمؤسسات الحكومية وغيرها، إلى جانب

متغيرات أخرى أبرزها التغير في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للسكان، (الحيدري،2002 م، ص [70]).

لذلك تم تناول التطور الحضري في مدينة الظاهرية من خلال تقسيمه الى خمس مراحل، لإظهار التطور والتغير في المدينة، وتوضيح أهم العوامل المؤثرة في كل مرحلة وخصائصها.

مفهوم التركيب الداخلي

التركيب الداخلي: هو المحصلة النهائية للتطور الحضري بمختلف جوانبه، ويقصد به أيضاً من الناحية المورفولوجية (Morphologie) الشكل الذي تعكسه المدينة في تركيبها السكاني، والعمراني، والتجاري، وغيره في لحظة معينة (الجنابي، 1982م، ص [17]).

كون التركيب الداخلي يعكس التركيب والتوزيع السكاني، تم تناول التركيب الداخلي لتوزيع السكان في مدينة الظاهرية باستخدام تقنية التحليل العاملي لإظهار النمط الجغرافي لتوزيع السكان.

مفهوم البيئة العاملية

يتضمن مفهوم البيئة العاملية (Factoral Ecology)، في جغرافية المدن نظرية ومنهجاً. تدرس النظرية العلاقة بين المجموعات البشرية (داخل المدينة) من ناحية، والبيئة البشرية الفيزيقية المحيطة بهم من ناحية أخرى، وهذا ما تقصد به كلمة البيئة، بوصفها كلمة مرادفة للفظ الإنجليزي (Ecology). أما المنهج فالمقصود به استخدام المنهج الإحصائي المعروف " بالتحليل العاملي " (Factor Analysis)، وذلك لإيجاد العوامل (Factors) أو الأبعاد (Dimensions) الرئيسة التي تشكلها هذه العلاقة.

البيئة العاملية هي قسم من موضوع أشمل يعرف " بالبيئة العمرانية " (Urban Ecology)، والتي هي أيضاً تهتم بالعلاقة بين المجموعات البشرية والظروف البشرية والفيزيقية المحيطة بها داخل المدينة، ولكن دون تحديد لمنهج هذه العلاقة.

" والبيئة العمرانية " هي جزء من موضوع أشمل يعرف " بالبيئة البشرية " (Human Ecology) (العنقري، 1984م، ص [5]).

وتم من خلال دراسة البيئة العاملية لمدينة الظاهرية فهم ومعرفة التركيب الداخلي لتوزيع السكان في مدينة الظاهرية، وتوضيح العلاقة بين التركيب الداخلي لمدينة

الظاهرية والنماذج الثلاثة لنظريات التركيب الداخلي للمدن، من حيث تطابقها أو تشابهها أو عدم تطابقها مع تركيب المدينة الداخلي.

الدراسات السابقة

تعتبر هذه الدراسة استكمالاً للأبحاث التي تتناول المدن الفلسطينية بشكل خاص والمدن العربية بشكل عام، ومنها دراسة القاهرة لـــ Abu-Lughod (1969م)، ومدينة الكويت للعنقري (1984م)، وتعز للرهمي (1992م)، والمنطقة الشرقية من مدينة عمان لأبي سنينة (1986م)، والمنطقة الجنوبية من عمان في الاردن لفواز (1986م)، والسلط في الأردن لابي عقلين (1989م)، وعمان في الأردن لأبي صبحة (2003م)، واربد لـــ Schwab and Shunnaq (2005م) ، ووادي السير الأردنية للنوباني (1993م).

فعلى صعيد الدراسات الفلسطينية فقد اجريت بعض الدراسات التي تبحث بموضوع تطور المدن، الا انه لم يتم استعمال التحليل العاملي للوصول الى التركيب الداخلي للمدن. ومن الدراسات الفلسطينية ما قام به السعايدة (2003م) بدراسة لمدينة الخليل، والتي تهدف للكشف عما هو قائم فيها للتنبؤ بالمستقبل المرتقب على الصعيد الديموغرافي، والاقتصادي، والاجتماعي، والعمراني، والخدماتي، والمواصلات، وذلك من أجل إعداد خطط تنموية وتنظيم عمراني وخدماتي يتماشى مع احتياجات ومتطلبات السكان في المدينة.

ومن ناحية اخرى فقد قام سخنيني (1998م) بدراسة لمدينة ام الفحم الواقعة ضمن فلسطين المحتلة لعام 1948م. وتعتبر هذه المدينة مركزاً خدماتياً لما حولها من البلدات

العربية، وقد انعكس تطور المصانع، والورش، والمكاتب المختلفة، والمتاجر، والمراكز التعليمية فيها ايجابياً على اقتصاديات المدينة. كما أنها آخذة بالنمو السكاني بشكل مطرد نتيجة لارتفاع معدلات الخصوبة بسبب الزواج المبكر من جهة، وانخفاض معدل الوفيات، وخاصة معدل وفيات الأطفال الرضع من جهة اخرى. وقد توصلت دراسة السخنيني الى نتائج أخرى منها:

1 – تتميز العائلة العربية في فلسطين المحتلة بكبر حجمها، حيث يسكن في الشقة الواحدة اكثر من 6 افراد مما يؤدي الى ارتفاع درجة التزاحم لكل غرفة، والتي بلغت نحو 2.3، 3.5، 3.2 للأعوام 1993م، 1995م، 1997م على التوالي.

2– لجوء العائلة الفلسطينية الى السكن في شقق، وهذا امر مستحدث، ويعود للسياسات الصهيونية التي تضيق الخناق على التجمعات السكانية الفلسطينية، كما ادت هذه السياسة الى تلاصق المساكن والعشوائية في الحجم والشكل.

3– تتركز الغالبية العظمى من المؤسسات الإدارية في وسط المدينة، اما معظم الخدمات الصناعية الخفيفة والورش فتتركز في الشارع الرئيس.

وفي محافظة القدس فقد قام الخطيب (2003م) بدراسة بلدتي العيزرية وابو ديس محاولاً معرفة سبل التخطيط والتطور المستقبلي لهما. وقد وجد ان امكانية الامتداد العمراني لهاتين البلدتين محدود جداً، نتيجة لسياسات العزل والخنق التي تمارسها السلطات الصهيونية خاصة، وان هاتين البلدتين تقعان جوار مدينة القدس.

ومن الدراسات التي تناولت المدن العربية الاخرى دراسة مدينة مأدبا (لليمون) عام 2004م، حيث تمكن من استنتاج خمسة عوامل فسرت (53.52%) من مجمل التباين الكلي، والعوامل هي: عامل خصائص المسكن، العامل الأسري، العامل الاقتصادي، العامل الخدماتي، العامل التعليمي، حيث يفترض أن هذه العوامل قد فسرت خصائص التركيب الداخلي لمدينة مأدبا الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية والخدمات.

ودراسة تعز (للرهمي) عام 1992م، حيث تمكن من استنتاج أربعة عوامل فسرت (62.6%) من مجمل التباين الكلي، والعوامل هي: العامل الأسري، عامل الخدمات، عامل خصائص المسكن، عامل التركيب المهني.

ودراسة الكويت (للعنقري) عام 1984م، حيث تمكن من استنتاج خمسة عوامل وهي الوضع الاجتماعي – الاقتصادي المنخفض، الوضع الاجتماعي – الاقتصادي المرتفع، الأردنيون والفلسطينيون، سكان أجانب ذوو وضع اجتماعي – واقتصادي متوسط، سكان أجانب ذوو وضع اجتماعي – اقتصادي منخفض.

ومن الدراسات الاجنبية، دراسة كل من شيفكي وبل لمدينة لوس انجلوس عام 1940م، أظهرت ثلاثة عوامل هي: المرتبة الاجتماعية، التحضر، العزلة (الليمون، 2004م، ص [73]). ودراسة (مدينة تورنتو) لموردي عام 1969م، حيث تمكن من استنتاج ستة عوامل فسرت (75%) من مجمل التباين الكلي ومن هذه العوامل: البعد الاقتصادي، الأسري، العرقي، النمو السكاني، الاستخدام، خصائص المسكن (الرهمي، 1992م، ص [101]).

النماذج الثلاثة لنظريات التركيب الداخلي للمدن

1- نظرية بيرجس الحلقية The Burgess Concentrie Zonal Model

طور هذه النظرية بيرجس عام 1933م، وتقترح هذه النظريـــة أن الخصـــائص الاقتصادية والاجتماعية للسكان في المدن الأمريكية تنتظم على شكل حلقات دائرية، تحيط بمركز المدينة التجاري، وهذه الحلقات هي:

1- المنطقة التجارية المركزية (CBD): تمثل مركز النشاط الاقتصادي، والاجتماعي والحياة المدنية، والمواصلات في المدينة، وتشمل هذه المنطقة المكاتب، والنوادي، والبنوك، والفنادق، والمسارح، والمحلات التجارية الأنيقة، وتعتبر هذه المنطقة مهمة لسكان المدينة جميعاً.

2- حافة المنطقة التجارية: تحيط بالمركز التجاري، وتمثل منطقة تجارة الجملة والشحن والسكك الحديدية، تحتوي هذه المنطقة على سكن ذوي الدخل المنخفـــض، حيـــث كـــان يسكنها في السابق الأغنياء ثم المهاجرون، وتضم الأحياء القذرة، وتقام في هذه المنطقـــة بعض الصناعات الخفيفة نتيجة الطلب.

3- منطقة سكن العمال: ويوجد في هذه المنطقة سكن عمال الصـــناعة بشـــكل رئيـــس، وبخاصة الذين قدموا من المنطقة الانتقالية.

4- منطقة سكن الفئة العليا: ويتميز السكن في هذه المنطقة بمستوى أفضل من المنـــاطق السابقة، وتحوي مساكن مستقلة وعدداً قليلاً من المباني تتكون من شـــقق لـــذوي الـــدخل المرتفع.

5- منطقة أطراف المدينة، أو منطقة الضواحي، وتحتوي هذه المنطقة المدن التابعة، أو الطفيلية، وسكن الطبقة العليا بمحاذاة السكك الحديدية (أبوصبحة، 2003م، ص [236]).

شكل رقم (1) نظرية الحلقات الدائرية (بيرجس)

المصدر: النقاش،1996م، ص [47].

2- النظرية القطاعية

تنتظم المدينة على شكل قطاعات، وطور هذه النظرية هومر هويت (Homer Hoyt) عام 1939م، حيث قام بدراسة للتركيب السكاني لـ 142 مدينة أمريكية في الثلاثينات، وتحليل متوسط قيمة إيجار المساكن في هذه المدن، وتوصل إلى النتائج التالية:

1- تمثل أعلى منطقة للإيجار قطاعاً أو أكثر في المدن، وتقع هذه القطاعات بشكل عام على أطراف المدن.

2- وجود مناطق مرتفعة للإيجار، وتمثل هذه المناطق قطاعات تتخذ شكل الأسافين، تنطلق من مركز المدينة باتجاه الأطراف، وتكون ضيقة بالقرب من المركز، وتتسع عند الأطراف.

3- القطاعات والمناطق المتوسطة الإيجار، وتقع على أحد جـــانبي القطـــاع مرتفـــع الإيجار.

4- قطاعات الإيجار المتوسط، وتوجد على أطراف القطاعات منخفضة الإيجار.

6- قطاعات الإيجار المنخفض، وتوجد في جميع المدن، وبشكل عام في الجهة المقابلـــة لقطاعات الإيجار المرتفع (أبوصبحة، 2003م، ص 237 - 238).

شكل رقم (2) نظرية القطاعات لهومر هويت

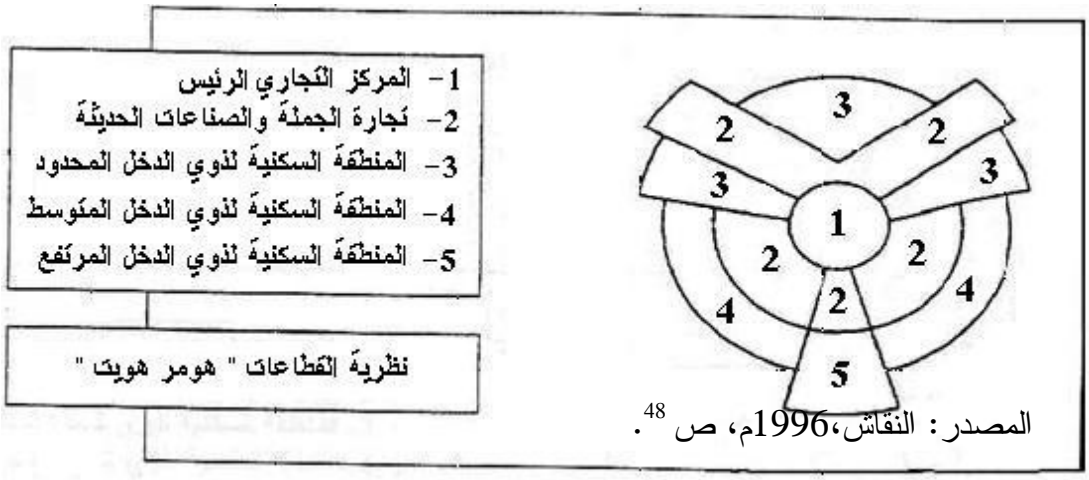

المصدر: النقاش،1996م، ص 48.

3- النظرية متعددة النويات

هي لكل من هاريس وأولمان (Harris and Ulman)، ففي الوقت الذي اتفق فيه على مفهوم النمو الحلقي والقطاعات المتغيرة إلا انهما رأيا أن معظم المدن الكـــبرى تحتوي على مراكز ثانوية يحد نموها الذاتي من دور النواة المركزية للمدينة الـــتي تنمـــو حولها بقية الحلقات والقطاعات.

تنطبق نظرية التعدد النووي بوضوح على المدن التي تضم أنماط توسعها عـــــدداً من القرى والمدن الصغيرة المجاورة، تحوي كل منها نواة صغيرة للنمو في داخل المنطقة الحضرية، في النهاية تنطبق هذه النظرية على مدن كثيرة في أسيا وأفريقيا، والتي تتصف على الأقل بوجود نواة أوروبية وأخرى وطنية (إبراهيم، 2003، ص [237]).

شكل رقم (3) نظرية المتعددة النويات لهاريس وأولمان.

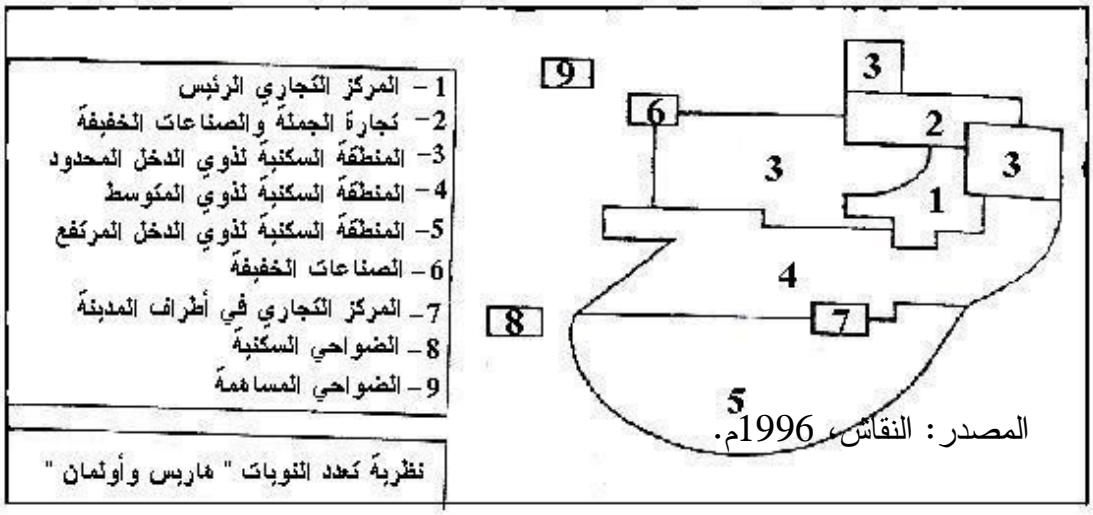

المصدر: النقاش، 1996م.

بشكل عام ليس شرطاً أن تنطبق هذه النظريات جميعها أو بعضها أو إحداها على منطقة الدراسة، لأن كل منطقة في العالم لها نمطها وخصوصيتها، وكذلك لكل مدينة سواء أكانت حديثة أو قديمة شخصيتها ومناطقها الخاصة، كما أن لكل منها قلباً مركزياً له ملامحه المميزة، تتركز به نشاطات المدينة الثقافية، والتعليمية، والإدارية، والاقتصادية، ونهايات طرق المدينة. ولكن يمكن الاستفادة من النظريات في فهم طبيعة التركيب الداخلي لتوزيع السكان في مدينة الظاهرية.

زاد الاهتمام بدراسة المدن وتركيبها بعد الثورة الصناعية التي اجتاحت اوروبا وأمريكا الشمالية عام 1850م، وتعرضت مدن الثورة الصناعية لتغيرات جوهرية على عدة أصعدة منها هجرة سكان الأرياف إليها، والانتشار الكبير للمصانع المختلفة في داخلها وجوارها، وارتفاع أسعار الأراضي فيها. ولذلك تنوعت استخدامات الأراضي في المدينة لأغراض كثيرة، ويبين أبو صبحة (2003، ص [235]) أن حيز المدينة يشمل ثلاثة أنواع من الاستخدام:

1- استخدام في المنطقة التجارية المركزية.

2- استخدام في هامش المدينة أو أطرافها.

3- استخدام في المنطقة الواقعة بين المنطقة التجارية المركزية والأطراف.

ويورد أبو صبحة (2003م، ص [259]) و Al-Rimmawi (1980م)، سرداً للكثير من الدراسات التي استخدمت التحليل العاملي، وخاصة تلك التي طبقت على المدن الأمريكية، وقد أظهرت أن السكان هناك ينتظمون حول ثلاثة أبعاد هي البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد الأسري الذي ظهر على شكل حلقي، أما البعد العرقي فقد ظهر على شكل نويات متباعدة داخل المدينة. وفيما يتعلق بالدول الأوروبية فقد أبرزت الدراسات أن السكان ينتظمون بأبعاد الحالة الاقتصادية والاجتماعية، وهذه ظهرت على شكل قطاعي، وظهر البعد الأسري على شكل دائري، ونظراً لتجانس السكان في المدن الأوروبية فإن البعد العرقي لم يبرز على المكان.

أما في مدن بعض دول أسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، وغيرها فقد أظهرت جملة الدراسات أن الأسر التي تتميز بمستوى اجتماعي عالٍ تميل إلى الاستقرار في مركز المدينة، أما الأسر ذات المستوى الاجتماعي المتواضع أو العمال فتسكن أحياء خاصة في أطراف المدن، وقد استخدمت Abu-Lughod (1969م) التحليل العاملي في دراستها لمدينة القاهرة ووجدت أن بعدي الحالة الاجتماعية والحالة الأسرية يكونان معاً بعداً واحداً أطلقت عليه مصطلح (Life Style)، وعربه أبو صبحة (2003، ص [251]) إلى نمط الحياة. وخلال الربع الأخير من القرن العشرين بدأت بعض مدن الوطن العربي بالتلائم مع تشكيل المدن الحديثة. فيلاحظ أن هناك أحياء جديدة لذوي الوضع الاقتصادي والاجتماعي المرتفع قد بنيت في الأطراف، وزودت كذلك بأسواق استهلاكية حديثة، أما وسط المدن فقد تركت كأسواق تقليدية تسكنها اسر متوسطة الحال أو فقيرة.

الفصل الثالث

نبذة جغرافية عن مدينة الظاهرية

تقع الظاهرية جنوب غرب مدينة الخليل على بعد 25كم، وترتفع 655م عن سطح البحر، وتبلغ مساحتها حوالي 120 الف دونم، وعندها تنتهي سلسلة جبال فلسطين الغربية، حيث تبدأ منطقة النقب. يحد الظاهرية من الشمال دورا، ومن الجنوب بئر السبع ومن الشرق السموع ومن الغرب البرج. انظر خريطة رقم (2) التي توضح موقع الظاهرية.

تتدرج الظاهرية ضمن مناخ البحر المتوسط. المعدل السنوي العام لدرجة الحرارة يتراوح ما بين (17 – 19)، درجة مئوية (جمعية الدراسات العربية، 2002م، ص [14])، وفيما يتعلق بالمعدل السنوي للامطار يتراوح بين 250 – 400 ملم/سنة (جمعية الدراسات العربية، 2002م، ص [17]).

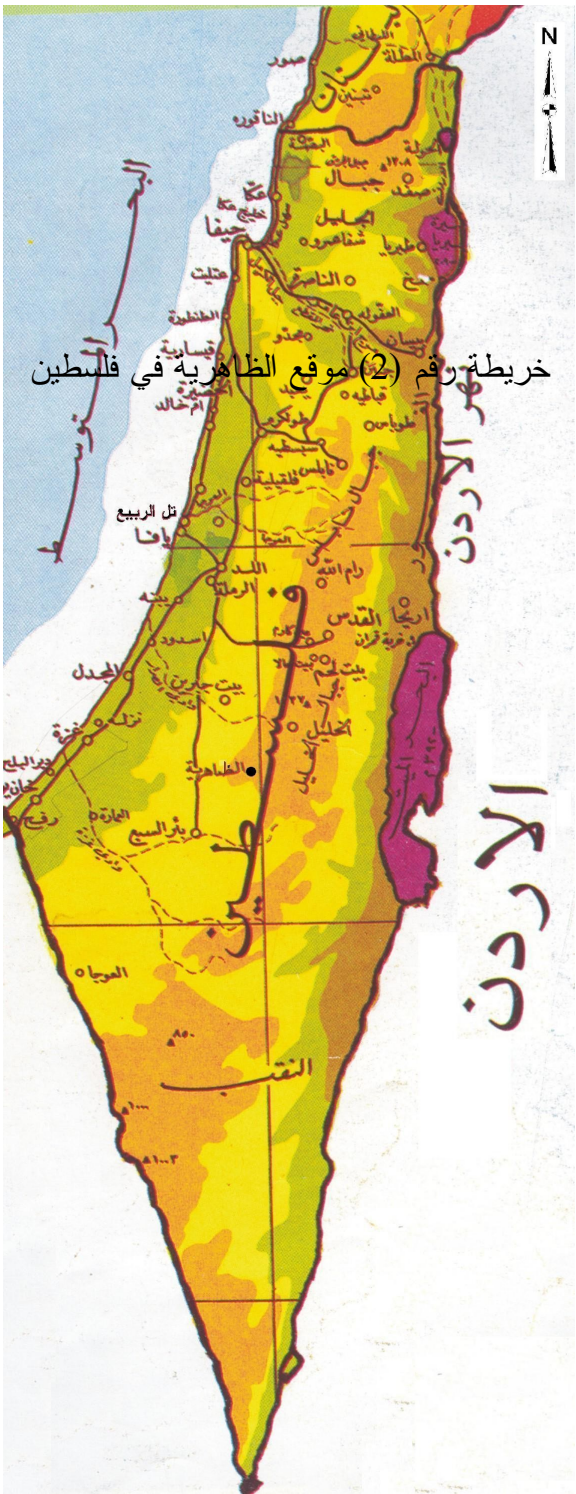

خريطة رقم (2) موقع الظاهرية في فلسطين

المصدر: أطلس العالم والوطن العربي.

خريطة رقم (3) مدينة الظاهرية وحدودها الادارية.

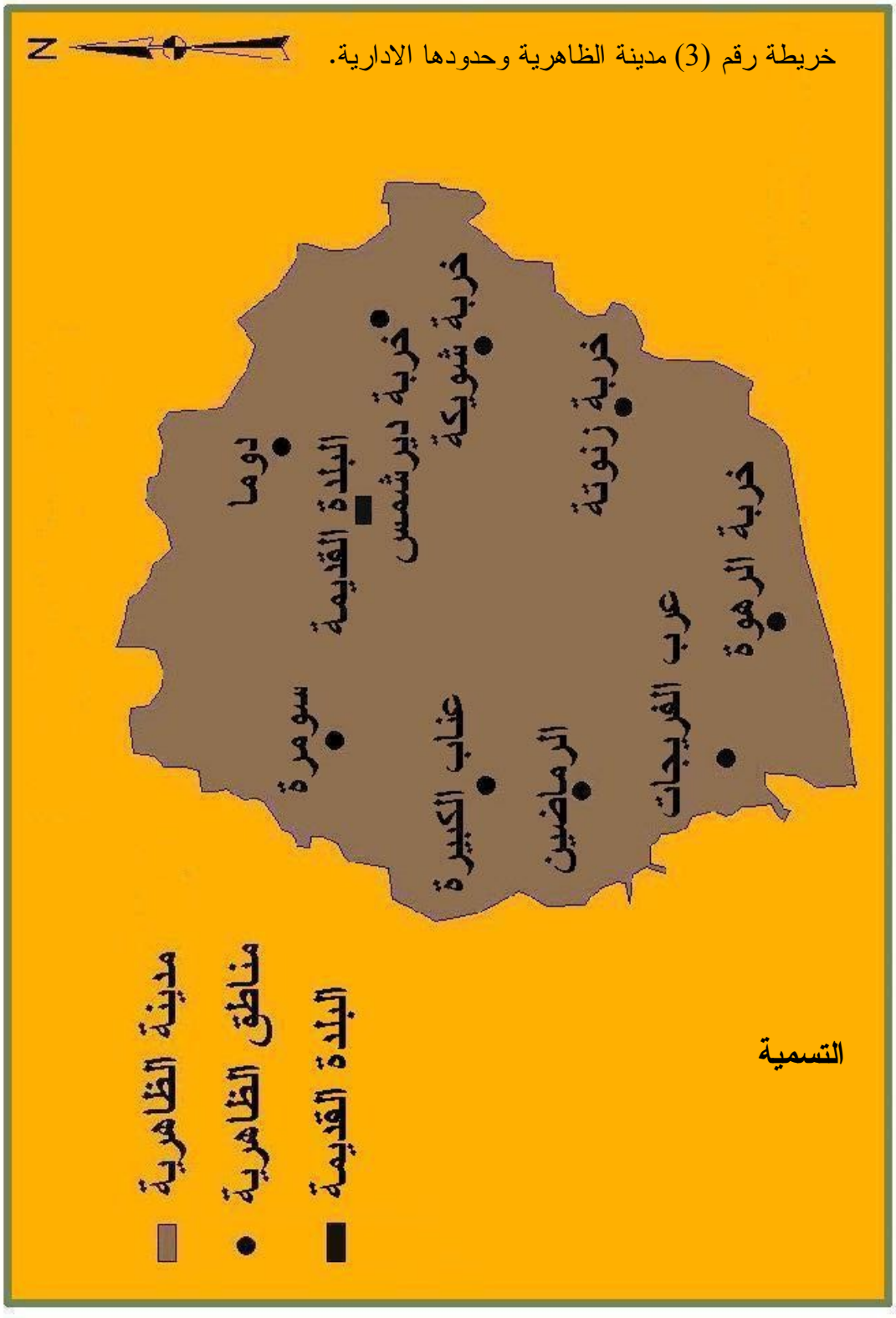

تتأثر مسميات القرى والمدن في أي بلد بعوامل دينية وجغرافية وتاريخية، وكذلك تتأثر بأسماء أشخاص أو مجموعات بشرية سكنت تلك الاماكن. الا ان مسميات الأمكنة في فلسطين خضعت لتقلبات الأوضاع السياسية عبر التاريخ، وما صاحبه من تعدد اللغات مثل: العربية، والارامية، والسريانية، وغيرها (البديري،1998م، ص [405]). وهذا خلف صعوبات في استرجاع أساس الأسماء وتفسيرها في كثير من المواقع. ومنها مدينة الظاهرية فهناك عدة آراء حول تسميتها وهي:

الرأي الأول: الظاهرية لغوياً مستمدة من جذر (ظهر) وتعني الارتفاع، وهو يطابق المعنى اللغوي المشتق من اللغة الكنعانية واللغة الآرامية، والذي يعني الأرض المرتفعة.

الرأي الثاني: يقول أن الظاهرية هي جوشن، وهو اسم كنعاني يحتمل أنه يعني الأكمة الترابية (الوريدات، 2003م، ص [13]).

الرأي الثالث: ينسبها إلى القائد المسلم الظاهر بيبرس كونه عسكر فيها عندما استرعى انتباهه موقعها المميز وهو في طريقه لمحاربة التتار في معركة عين جالوت سنة 658هـ / سنة 1260م. ومنذ ذلك التاريخ سميت بهذا الاسم تخليداً لذكراه، وهو غالباً ما يكون الرأي الأرجح (رباع ، 2004م، ص [45]).

الرأي الرابع: يقول ان الظاهرية مستمدة من مسمى دوهر وهي كلمة كنعانية تعني البريد حيث لعبت حلقة وصل بين مصر والشام (أبوحجر، 2003م، ص [349]).

نبذة تاريخية عن مدينة الظاهرية

الظاهرية مدينة كنعانية عربية في حضارتها وأصالتها وتاريخها يعود إلى 5500 قبل الميلاد، والآثار التي وجدت تشير الى نزول العرب الكنعانيين فيها حيث عمروها، وبنوا، وحفروا فيها الكهوف الموجودة تحت البلدة القديمة. كما بنى الكنعانيون فيها قلعة اسمها (جوشن) أو (حواشن) وقد تعمقت شهرتها بنزول سيدنا إبراهيم الخليل في مدينة خليل الرحمن في حوالي سنة 1805 قبل الميلاد، ومروره بوادي الخليل وهو من أراضي الظاهرية الجنوبية، والذي لا يزال يذكره أهالي المدينة والمؤرخون بهذا الاسم حتى يومنا الحاضر تخليداً لذكرى سيدنا إبراهيم عليه السلام (بلدية الظاهرية، 1996م، ص [19]).

سكنها الأنباط في القرن الرابع قبل الميلاد (الجخادبة، 2001م، ص [11])، وكانت حلقة وصل بين غزة والبتراء. وفي العهد الروماني تمكن هيرودس من ضمها إلى ولايته الرومانية في فلسطين (جبارة، 1987م، ص [55])، وأقام فيها الحصون والقلاع، ولا تزال الآثار الرومانية ماثلة فيها إلى يومنا هذا، حيث يشاهد في أعالي البلدة القديمة مبنى يتكون من طابقين، له تصميم هندسي عريق في صنعه وفنه المعماري يطلق عليه اسم " الحصن "، وفي الطابق السفلي لهذا الموقع الأثري القديم عدة غرف واسعة كانت تستخدم مراكز للتموين وإصطبلات ومرابط للخيول (بلدية الظاهرية، 1996م، ص [19]).

بعد انتشار الاسلام كانت الظاهرية جزءاً من الدولة العربية الاسلامية، وبقيت على هذا الحال حتى احتلها الفرنجة عام 1099م كجزء من احتلالهم لفلسطين، ثم

استردها صلاح الدين الأيوبي مع باقي مدن فلسطين في معركة حطين سنة 1187م (الدباغ،1991م، ص [237]).

تبعت الظاهرية بعد سقوط المماليك الدولة العثمانية عام 1517م، وأصبحت إحدى النواحي التابعة لسنجق الخليل وذلك عام 1835م (الوريدات، 2003م، ص [17-18]).

خضعت الظاهرية للاستعمار البريطاني كباقي مدن وقرى فلسطين ضمن فترة الاستعمار البريطاني منذ عام 1920م وحتى عام 1948م. وكجزء من محاولاتهم لاخماد الثورة الفلسطينية بنى الانجليز فيها مركزاً عسكرياً عام 1942م. وفي العهد الاردني (1950م – 1967م) حيث كانت الظاهرية جزءاً من المملكة الاردنية الهاشمية تحول ذلك المركز الى نقطة تموين للجيش الاردني منذ عام 1948م وحتى 1967م. وبعد الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية عام 1967م قام الجيش الصهيوني بتحويل ذلك المركز الى سجن حيث مارس فيه الاحتلال كافة أنواع التعذيب والتنكيل والقمع، حتى خروجه منه بعد تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994م (الوريدات، 2003،ص [21]).

بعد اتفاقية اوسلو عام (1993م) ودخول السلطة الوطنية الفلسطينية أصبحت الظاهرية تحت سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية. يوجد في مدينة الظاهرية مجلس بلدي يقوم بتسيير أمور المدينة في كافة القطاعات، تأسس هذا المجلس عام (1997م)، وقبله كان مجلس قروي تأسس عام (1966م)، كما أن هناك عدة مؤسسات حكومية وغير حكومية تعمل في خدمة المجتمع المحلي (بلدية الظاهرية،2005م).

شارك المواطنون في هذه المدينة الشعب الفلسطيني ثورته ضد الاستعمار الأجنبي في سنوات 1919م – 1922م – 1936م، وغيرها من الثورات الاخرى، وقدموا فيها الشهيد تلو الشهيد دفاعاً عن الأرض والحق والحرية ورووا بدمائهم ترابها الطاهر حيث زلزلوا كيان الاستعمار البريطاني والصهيوني البغيض.

النمو السكاني لمدينة الظاهرية

بلغ عدد سكان المدينة في عام 1922م حسب تعداد حكومة الاستعمار البريطاني حوالي (2.266 نسمة)، وعام 1945م حسب تقديرات حكومة عموم فلسطين حوالي (4200 نسمة)، وبلغ عام 1967م حسب تعداد سلطات الاحتلال الصهيوني حوالي (4900 نسمة)، وبلغ تعداد السكان حوالي (24000 نسمة) في عام 1997م حسب الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، اما في عام 2003م فبلغ عدد السكان حوالي (27000 نسمة) حسب الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، ويبلغ عدد السكان في الوقت الحاضر حوالي (30000 نسمة) (بلدية الظاهرية،2005م).

مراحل التطور الحضري في مدينة الظاهرية

يمكن ارجاع مراحل التطور الحضري في مدينة الظاهرية الى الفترات التالية وحسب انظمة الحكم السائدة:

المرحلة الأولى (حتى عام 1920م) الفترة العثمانية

شكلت البلدة القديمة النواة الأساسية لمدينة الظاهرية، ففيها كانت النشأة الأولى، وقد اعتمد النمو العمراني على العلاقات الأسرية، فكانت كل عائلة تبني لابنائها مساكن مجاورة لسكنها مكونة ما يعرف بالحوش. وكل مسكن يتكون من طابق أو اثنين وذلك حسب مواد البناء المستخدمة وطريقة البناء. وتأثر البناء في هذه الفترة بالوضع الاجتماعي الذي اعتمد على الترابط العائلي، وكذلك اعتماد السكان في حياتهم المعيشية على الزراعة والرعي. وتم البناء أيضاً بدواعي الأمن حيث تقاربت المنازل من بعضها لتوفير الحماية للسكان (عراف، 1986م، ص [13]). بالاضافة الى ذلك فقد حاول السكان بناء منازلهم بعيدة عن طريق المواصلات الرئيسة، لأسباب أمنية، خاصة وان الطريق التي تعبر المدينة استخدمت خلال الحرب العالمية الاولى ممراً للجيشين العثماني والبريطاني.

وبالاستناد إلى الصورة الجوية رقم (1) التي التقطت من قبل الجيش الألماني في عام 1917م، والصورة الجوية رقم (2) التي التقطت في عام 1918م، وخريطة تاريخ البناء رقم (5) فانه يبرز تركز المباني في البلدة القديمة من الجهة الغربية من الشارع الرئيس، انظر الخريطة رقم (4)، اما مباني الجيش العثماني فقد كانت تقع إلى

الشرق من الشارع الرئيس. ومما يجدر ذكره ان الجيش البريطاني كان قد دمر تلك المباني بعد احتلاله لفلسطين دون أي اعتبار لقيمتها التراثية (كيدار، 1999م، ص [50]).

وبالاعتماد على الاحصاءات البريطانية فقد بلغ عدد السكان حتى عام 1922م 2.266 نسمة (كيدار، 1999م، ص [50]). وقدرت مساحة المدينة داخل المنطقة المبنية في هذه الفترة حوالي 146 دونما، وعدد مبانيها حوالي 360 مبنى (ربّاع، 2004م، ص [71]).

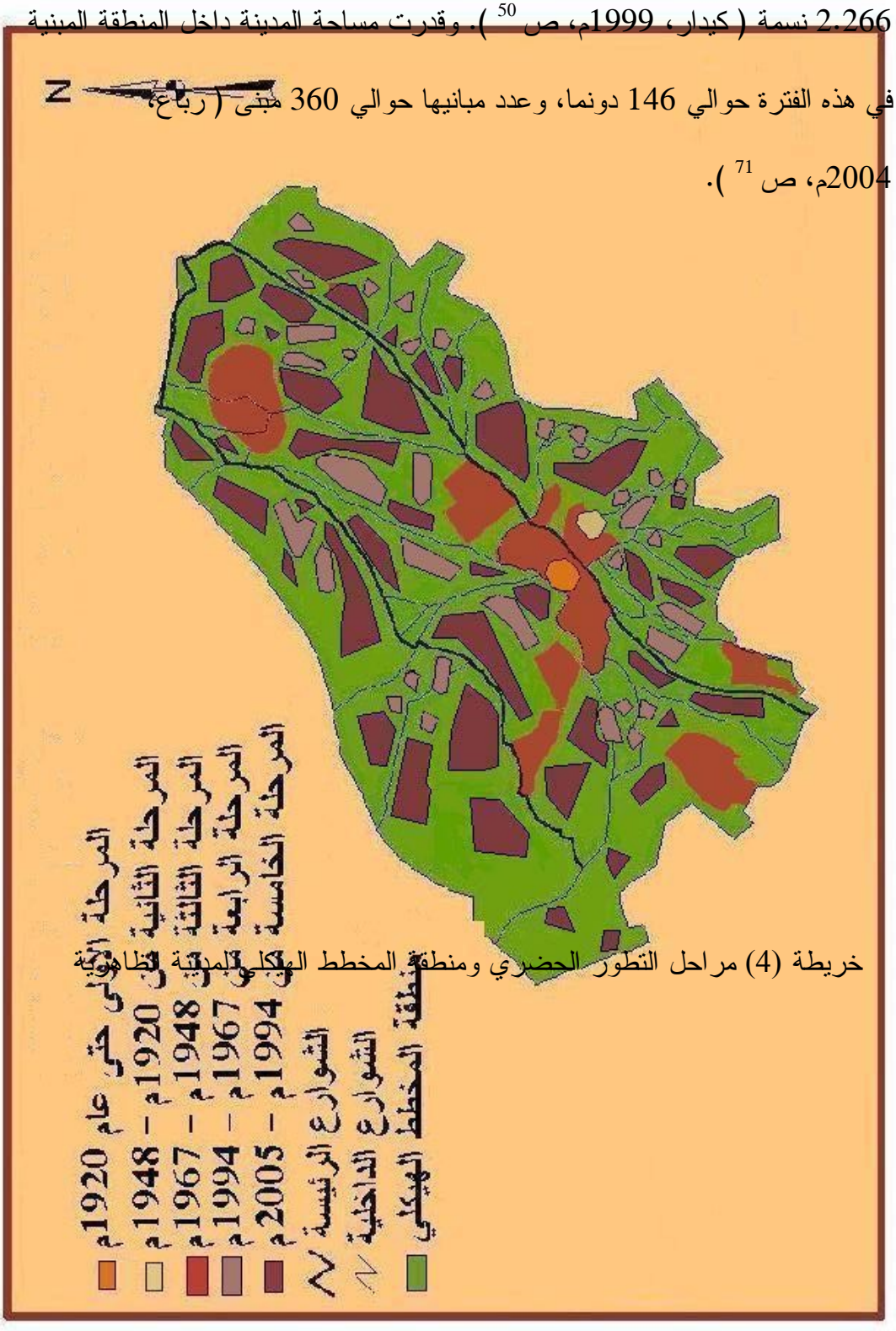

خريطة (4) مراحل التطور الحضري ومنطقة المخطط الهيكلي للمدينة الظاهرية

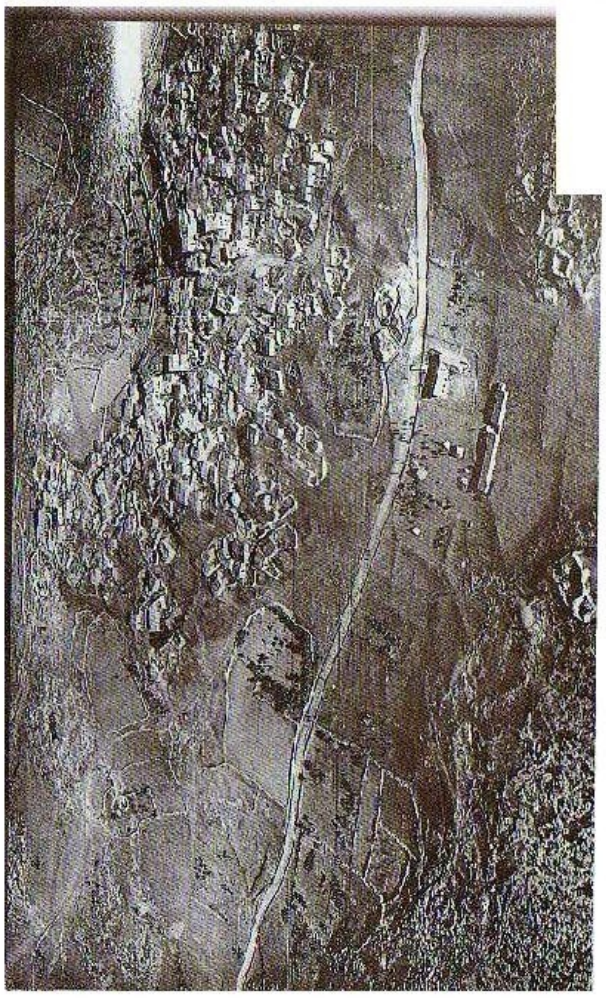
N

صورة جوية رقم (1) مدينة الظاهرية في عام 1917م.

المصدر: كيدار، 1999م، ص [50].

صورة جوية رقم (2) مدينة الظاهرية في عام 1918م

المصدر: كيدار، 1999م، ص [50].

خريطة رقم (5) المباني حسب تاريخ البناء

المرحلة الثانية (1920 م – 1948م) فترة الاستعمار البريطاني

شكلت هذه الفترة ما يعرف بالتجمع الحضري للمدينة حيث تشكلت النواة الحضرية التي أعطتها شكلها العمراني الذي امتد إلى يومنا هذا. وقد استفادت البلدة في هذه الفترة من عدة عوامل، وتمكنت من ان تصبح مركزا سكانيا، وعمرانيا، وإداريا، وعسكريا، وزراعيا هاماً لأسباب عدة اهمها:

1- موقع الظاهرية الجغرافي ما بين مدينة الخليل ومدينة بئر السبع، مما جعلها معبراً رئيساً بين شمال ووسط فلسطين من جهة وجنوب فلسطين من جهة اخرى، انظر الخريطة رقم (2).

2- في الفترة البريطانية سنة 1920م بدأت عملية نظام تقسيم الأراضي للعائلات والأشخاص وتمليكهم لها، وتم تقسيم الأراضي حسب الأنفار، وهذا ساعد على الاستقرار نتيجة تملك الناس الأراضي وقيام كل شخص باستصلاح أرضه وزراعتها (مقابلة: ابراهيم، 29 – 9 – 2005م).

3- شهدت هذه الفترة بناء أول مدرسة للذكور في عام 1932م، وتبعها في عام 1937م بناء أول مدرسة للاناث. اما في عام 1942م فقد تم بناء المسجد الكبير وتبعه في عام 1945م انشاء أول مركز صحي، وقد شكلت هذه المؤسسات عاملاً حاسماً في الاستقرار، واشاعة التعليم، والوعي الصحي بين السكان. وقد اسس ذلك لنمو سكاني كبير خلال الفترات التالية. (بلدية الظاهرية، 1996م).

في هذه الفترة ضمت البلدة عدة أحواش منها حوش أبوعلان، وحوش الطل، وحوش المخارزة. وأهم معالمها بيت خليل أحمد أبوعلان، وبيت أحمد نصار الطل والقيسارية (ممر على شكل قوس في البلدة القديمة). كما احتل السوق التجاري مركز البلدة القديمة (عراف، 1986، ص [81]). وقد بنيت الاحواش السكنية والسوق القديمة بحجارة كلسية احضرت من مقالع الحجارة المحيطة بالمدينة، وكذلك حجارة اعيد استعمالها احضرت من الخرب المحيطة بالمدينة، وقد استخدم النقاشون الزخرفة في

الحجارة مما اعطاها شكلاً مميزاً، (عراف، 1986م، ص [139]). يمكن مشاهدة الكثير من عناصر الزخرفة القديمة على حجارة بعض المساكن التي لا زالت قائمة في البلدة القديمة التي تعتبر نواة التشكل الحضري لمدينة الظاهرية، **والتي تكمن أهميتها في ثلاث نواحٍ:**

1- مجال خصب لدراسة البيت العربي القديم.

2- اندماج جميع مرافق الحياة التي كانت تصاحب السكن والمساكن في هذه الاحواش: فالمسجد العمري في نهاية الشارع القديم في الجهة الجنوبية ولازال يصلى فيه، والسوق على طول الشارع القديم والمضافات (الديوان) في هذه الاحواش أو قريباً منها؛ حسب الارتباط العشائري، كذلك مغارات للسكن أو للحيوانات، وآبار مياه الشرب، وما يتعلق بالحيوانات التي كانت تستخدم بكثرة آنذاك ومعيشتها.

3- تمثل نمط القرية الفلسطينية التقليدية في نهاية الدولة العثمانية، وفترة الاستعمار البريطاني رمزاً لنمط حياة الآباء والأجداد (عراف، 1986م، ص [139]).

صورة جوية رقم (3) الظاهرية في عام 1945م.

المصدر: كيدار، 1999م، ص [51].

بدأت نواة الظاهرية في هذه الفترة، ثم أخذت تتوسع باتجاه شمالي شرقي إلى جنوبي غربي. وغالبية البيوت يرجع إلى العصر العثماني، وقد تأثر اسلوب بناء هذه البيوت بطبيعة الظاهرية الجبلية، فبنيت بيوت الظاهرية بالحجر من الداخل والخارج، وكانت بعض بيوت الظاهرية كهوفاً سويت جدرانها وبني على واجهاتها الأمامية مداخل حجر (الجخادبة،2001م، ص [34]).

صور رقم (4) تقسيمات الاحواش في البلدة القديمة.

بيوت الظاهرية في المرحلة الأولى والثانية

كانت البيوت تبنى من الحجارة والشيد، وقد لوحظ وجود نمطين من البيوت القديمة في الظاهرية، الأول يتألف اما من غرفة واحدة، امامها ساحة، او من عدة غرف متلاصقة تسكنها عدة اسر تنتمي لعائلة ممتدة واحدة، وتشترك هذه الغرف بساحة واحدة تسمى الحوش، وفي هذا النمط من البيوت كان يتم بناء غرفة او اكثر كطابق ثانٍ وذلك يسمى " العلالي "، والتي غالباً ما استخدمت للاستقبال، او ما يطلق عليه محليا المضافة.

بنيت هذه البيوت على شكل عقود متقاطعة ناشئة من الزوايا لتلتقي في السقف، وامتازت بنوافذها ذات الاقواس والنوافذ المستطيلة التي يعلوها عقد نصف دائري يبرز

عن الواجهة الى الخارج. واحيانا ظهر في أعلى واجهات بعض هذه البيوت فتحات صغيرة كانت تستغل للتهوية والاضاءة.

صورة رقم (5) النمط الأول من المباني ويسمى العلالي.

اما النمط الثاني فقد قسم فيه البيت من الداخل الى مستويين حيث استخدم المستوى العلوي سكناً للاسرة، والمستوى السفلي كان يخصص لايواء الحيوانات (بلدية الظاهرية، 2005م). فداخل البيت بنيت مصطبة من الحجارة والطين ترتفع مترا فأكثر، حيث يعتبر هذا الارتفاع حدا مانعا للحيوانات عن الناس وحاجياتهم، ويصعد إلى المصطبة بدرج حيث يعيش أهل الدار، وعادة يكون هذا الدرج مقابل الباب الرئيس للبيت.

وهناك جزء من البيت يعرف بالمتبن، حيث يقوم الفلاح بخزن التبن فيه لاستخدامه كمادة رئيسة لتغذية حيواناته، وقد كان التبن يسكب من فتحة في أعلى البيت تعرف بالروزنة، ويوجد أحياناً في هذه النوع من البيوت درج يؤدي إلى السطح والذي استخدم لعدة أغراض منها تجفيف بعض المواد الغذائية عليه، ولمراقبة ما يجري في الجوار، وكذلك للنوم في بعض الحالات، وخاصة ايام الصيف (الجخادبة، 2001م، ص [33]).

بعض العوامل التي أثرت في بناء بيوت الظاهرية

1- أثر المناخ على البيوت في الظاهرية حيث بنيت على شكل مقبب ليمنع تجمع الماء وتراكم الثلوج في فصل الشتاء، والشكل القبابي يلطف درجات الحرارة في فصل الصيف، وفتحات الأبواب والشبابيك غلب عليها في بعض الأحيان أنها صغيرة من أجل الدفء في الشتاء، ولأسباب أمنية أيضاً.

2- الحياة الاجتماعية العربية المحافظة.

3- الوضع الاقتصادي الذي عاشه الفلاح الفلسطيني من عدم قدرته على دفع أثمان أبواب وشبابيك كبيرة غالية التكاليف إلا عند ميسوري الحال.

4- يلعب موقع القرية دوراً كبيرا في نوعية البناء فالجبل غني بالحجارة، والظاهرية من هذا النوع الجبلي، حيث أن بيوتهم مبنية من الحجارة، وقد استعملت لقصارة هذه البيوت مادة الشيد المستخرجة من الاتونات.

المواد التي استخدمت في بناء منازل الظاهرية

تم استخدام مادة الحجر والشيد، أما الحجر فقد بنيت به البيوت من الداخل والخارج والتي استقدمت من خرب الظاهرية المجاورة لها ومقالع الحجارة، واستخدم الشيد بالاضافة الى بعض المواد في قصارة البيوت من الداخل، وكان يؤخذ من الاتونات التي تنتشر في طول وعرض أراضي الظاهرية، فكان الاتون يبنى من الحجارة الكلسية وهي المادة الخام لتكوين الشيد، وكان يراعى في اختيار المكان في أسفل الواد حتى يسهل عليهم إيصال الوقود (الحطب وغيره) إليه بسهولة ودون عناء.

يعتبر بيت العائلة هو أساس البيوت في كل قرية، فقد اعتز الفلاحون ببيوتهم، وحاولوا بناءها حسب إمكاناتهم المادية والبشرية (عراف، 1986، ص [57])، هذا بالنسبة للبيوت الدائمة أما بالنسبة للبيوت الموسمية فقد كان فلاحو الظاهرية يسكنون الكهوف في خربهم في فصل الشتاء مع حيواناتهم، أما أيام الصيف فكانوا يعيشون في بيوت من الشعر التي هي من صنع صوف وشعر أغنامهم.

صورة رقم (6) حوش أحد البيوت.

صورة رقم (7) مبنى قديم يسمى العلالي.

صور رقم (8) جانب من المنطقة السكنية.

صورة رقم (9) منطقة مركز البلدة في المرحلة الثانية

صورة رقم (10) مدرسة ذكور الظاهرية (بنيت عام 1932م).

المرحلة الثالثة (1948م – 1967م) الفترة الاردنية

في هذه الفترة خضعت الظاهرية كباقي اجزاء الضفة الغربية للحكم الاردني، واصبحت جزءا من المملكة الاردنية الهاشمية وانتظمت الحياة في المدينة، واصبحت مركزا حضريا يتميز في الخدمات التي يقدمها عن الفترات السابقة كالخدمات التعليمية، والصحية، والامنية. وتوسع سوقها التجاري كما امتدت المدينة افقيا نحو الجوار و حسب ملكية العائلات للاراضي. ويبدو ذلك واضحاً من الصورة الجوية للمدينة التي التقطت عام 1967م، والتي توضح الامتداد العمراني الافقي بشكل ملحوظ، انظر الصورة رقم (12).

الامتداد العمراني

الامتداد العمراني من أهم المظاهر الحضرية التي شهدتها هذه المرحلة من التطور الحضري، هذا ما يظهر في الصورة الجوية رقم (12) المتوفرة عن هذه المرحلة، حيث بدأت الظاهرية تتوسع باتجاهات مختلفة من البلدة القديمة بالتحديد تجاه شمال وشرق البلدة، وإلى الخرب المجاورة، وذلك حسب تقسيمات الأراضي لكل حمولة وعائلة. ومن أهم هذه المناطق التي توسعت إليها البلدة المناطق القريبة المحيطة بالبلدة

القديمة مثل: جورة الدمة، والدير، وقنان المسكنة، بالإضافة إلى بعض المناطق الاخرى مثل: دوما، عناب الصغيرة، وكان هذا التوسع يعتمد على ملكية الأرض، حيث كانت كل عائلة تبني، وتتوسع باتجاه أراضيها.

امتدت الظاهرية في هذه المرحلة بشكل خطي باتجاه الشمال والجنوب، وهذا ما يبدو في الصورة الجوية رقم (12)، وينطبق الشكل الخطي على شكل البلدة حيث توسعت البلدة بشكل خطي على جانبي الطريق المار منها، والذي يتجه من الخليل باتجاه بئر السبع، والذي توقفت الحركة عبره بعد نكبة فلسطين عام 1948م؛ فأصبحت الظاهرية في هذه المرحلة طرفاً، وليس وسطاً كما كانت من قبل، كذلك وقوعها على خط الهدنة مع بئر السبع المحتلة، هذا أثر على الدور الذي لعبته كمنطقة عبور في السابق، وأقرب نموذج من نماذج التجمعات العمرانية للبلدة النموذج الخطي، ويعتمد التخطيط في هذا النموذج أساساً على شارع رئيس بطول المدينة، تتخلله المساكن والمصانع والمتاجر، وتعتبر مدينة الإسكندرية مثالا حياً لهذا النوع من المدن (صباح، 2003م، ص [27]). ويظهر من خلال الخريطة رقم (4).

ويدعم ذلك المقابلات التي أجراها الباحث مع بعض الأشخاص الذين عاصروا هذه الفترة، وكان لهم دور في الحياة العامة في البلدة، وساعد نظام تقسيم الأراضي على إعطاء الظاهرية الشكل الخطي في هذه الفترة حيث بنى السكان بيوتهم حسب اتجاه أراضيهم.

المناطق السكنية في المرحلة الثالثة

يتضح من خلال الصورة الجوية رقم (12) والخريطة رقم (4) وخريطة تاريخ البناء رقم (5) ان الظاهرية حتى عام 1950م انحسرت حول الطريق الرئيس المار من الخليل باتجاه بئرالسبع، أي في البلدة القديمة والجهة الشرقية من الشارع في منطقة الدير حول المسجد والمدرسة بالإضافة إلى منطقة الكسيس، وكان هناك سكن بشكل قليل في بعض المناطق مثل منطقة دوما وعناب الصغيرة.

لكن بعد عام 1952م وانضمام الضفة للمملكة الأردنية بعد مؤتمر أريحا وتطبيق الأنظمة والقوانين الأردنية من خلال المؤسسات والمحاكم والتغير الملحوظ في بعض أنماط الحياة من حيث التعليم والوظائف والعمل والقوانين والمحاكم، وتحسن الوضع الأمني شهدت الظاهرية توسعاً عمرانياً ملحوظاً إلى خارج المناطق السابقة مثل: منطقة قنان المسكنة، وواد الغماري، أبونجيم، وواد الشقفان، وصاحب ذلك توسع مساحة المناطق العمرانية القائمة من حيث عدد المباني السكنية وكذلك الاحياء السكنية.

من حيث مواد البناء فقد استمر استخدام المواد القديمة في البناء من طين وحجارة الخرب المجاورة، والشيد في البناء في هذه الفترة إلى جانب المواد الجديدة التي دخلت مع بداية الستينات مثل الاسمنت والحديد، بالإضافة للحجر النظيف الذي كان يستخدمه ميسورو الحال.

ونتيجة التطور في استخدام مواد البناء نتج عن ذلك تغير في أنماط المباني، وتقسم الى الانماط التالية:

1- المباني القديمة (العقود).

2- البناء الجديد (غرفتان و بينهم ليوان): وينقسم هذا النمط إلى نوعين:

1- غرفتان وبينهما ليوان وهما مبنيتان من الحجارة العادية والاسمنت والحديد (مقابلة: اسماعيل،27 /11/ 2005م).

2- غرفتان وبينهما ليوان: يستخدم في بنائهما الباطون المكون من (الاسمنت، النحاتة الناعمة، الحصمة، الحديد) ويبنى هذا النمط من المباني دون استخدام الحجارة خلف الباطون من الخارج، إنما يوضع في داخل الباطون حجارة صغيرة لتساهم مع الحديد في تماسك الباطون كذلك لقلة الامكانات ومواد البناء المتوفرة.

3- النط الثالث من البناء المميز في هذه الفترة: كان يقوم ببناء هذه المنازل ميسورو الحال، وتتميز هذه المباني باستخدام الحجر النظيف في البناء، وتم إضافة البرندات إلى بعض المنازل من هذا النوع في هذه المرحلة وزيادة عدد الغرف، فأصبح شكل البناء يتكون من غرفتين أو ثلاث غرف وليوان وبرندة، ويلعب الوضع المادي دوراً في عدد الغرف والمواد المستخدمة.

صورة رقم (11) أحد أنماط البناء في المرحلة الثالثة.

لقد حدث تحول في استعمالات الأراضي في الظاهرية في هذه الفترة لأسباب عدة أهمها: التغير السياسي والسكاني الذي حدث في فلسطين بعد عام 1948م نتيجة التغيرات الديموغرافية الجديدة، والتي تمثلت في الهجرة القسرية للفلسطينيين من المناطق المحتلة عام 1948م إلى الضفة الغربية التي تنتمي اليها الظاهرية، ان قدوم اللاجئين والذين هم في معظمهم مزارعون قد غير في نمط الزراعة حيث ظهرت زراعة الخضراوات والاشجار المثمرة كاللوزيات الى جانب زراعة الحبوب الذي يمثل المحصول الرئيس، وقد توسعت الرقعة الزراعية نظراً لانها كانت المصدر الرئيس للدخل في تلك الفترة، وكذلك صاحبها توسع عمراني حيث اصبح الناس يسكنون قرب مزروعاتهم.

الوضع الاقتصادي لمدينة الظاهرية في المرحلة الثالثة

اعتمد السكان في هذه المرحلة على الزراعة وتربية المواشي بشكل رئيس للحصول على الدخل، كذلك شهدت هذه المرحلة توجه الناس الى العمل في المؤسسات الحكومية مثل وظائف التعليم والالتحاق بالشرطة والجيش.

وقد انتشرت بعض الصناعات البسيطة كصناعة الالبان التي كانت تتم في المنازل وصناعة الحصر (البسط)، وصناعة الأخشاب التحويلية مثل الأبواب والشبابيك والخزائن، وتحويل الحبوب (المطاحن)، والصناعات الحرفية التي يقوم بها السناكرة مثل حرفة تصليح البوابير، كذلك اعتمد البعض في دخلهم على التحويلات المالية لابنائهم العاملين في دول الخليج.

صورة جوية رقم (12) مدينة االظاهرية في عام 1967م.

المصدر: كيدار، 1999م، ص 51.

المرحلة الرابعة (1967 م – 1994م) فترة الاحتلال الصهيوني

خضعت فلسطين بكاملها للاحتلال الصهيوني في العام 1967م وقد احدث ذلك تغيراً كبيراً على أنماط حياة الفلسطينيين في كافة الجوانب، فعلى صعيد العمران قامت الصهيونية بتحديد مناطق البناء وفقاً للاوامر العسكرية، وليس لمخطط تنظيم العمران، والهدف من ذلك هو خدمة التوسع الاستعماري الصهيوني على حساب المدن والقرى الفلسطينية.

كغيرها من المناطق الفلسطينية فان مدينة الظاهرية نتيجة موقعها أصبحت منطقة عبور للعمال والتجار وغيرهم نحو بئر السبع والنقب؛ لذلك فقد شهدت حركة توسع عمراني، ولكن بصورة عشوائية بسبب القيود الصهيونية.

شهدت الظاهرية في هذه الفترة تحسنا اقتصاديا ناتجا عن عمل ابنائها في فلسطين المحتلة عام 1948م، ومن تحويلات أبنائها المغتربين العاملين في دول الخليج العربي، واستفاد اصحاب الصناعات الخفيفة من توفر السيولة المالية؛ مما حدا بهم للتوسع في صناعاتهم الانشائية الصغيرة، ونظراً لفارق الاسعار للسلع بين الضفة الغربية وفلسطين المحتلة عام 1948م فقد تحولت الظاهرية الى سوق للمتسوقين العرب الذين يعيشون في جنوب فلسطين المحتلة؛ مما أنعش الاقتصاد، وأدى الى زيادة عدد سكانها. لقد دفع فتح ابواب العمل داخل فلسطين المحتلة عام 1948م الى ترك الكثير من المزارعين مزارعهم، وقد هاجر الكثير منهم الى دول الخليج بدافع الحصول على دخل اعلى، نشأ عن ذلك تناقص المساحات المزروعة، وتناقص تدريجي في كميات وأنواع الانتاج الزرعي مما ادى الى طرح المنتجات الصهيونية للسوق الفلسطيني (مديرية الزراعة، محافظة الخليل، احصائيات عام 1994م).

حدث في المدينة خلال هذه الفترة زيادة ملحوظة في الخدمات، وخاصة التعليمية حيث اصبح عدد مدارس الذكور والاناث احدى عشرة مدرسة. اما الخدمات الصحية فقد بلغ عددها احدى عشرة منشأة تتوزع بين عيادات ومختبرات وصيدليات (بلدية الظاهرية، 1996م).

شهدت هذه الفترة وخاصة بعد العام 1989م توجها دينيا تماشيا مع التوجهات الدينية في المنطقة مقابل انحسار الفكر القومي واليساري، فقد شيدت المساجد حيث بلغ عددها في الظاهرية 7 مساجد موزعة على الاحياء المختلفة.

كان لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية الاولى عام 1987م آثار كبيرة على الحياة الفلسطينية، حيث فقد الكثير من العمال اعمالهم داخل فلسطين المحتلة، وقام الاحتلال الصهيوني بالتضيق على السكان وتدهور الوضع الاقتصادي، وقد تاثرت الظاهرية كباقي انحاء فلسطين، حيث شهدت انحسارا في النشاط العمراني وسوءاً في الاحوال المعيشية للسكان.

العوامل المؤثرة في التطور العمراني واستعمالات الأراضي

حددت مناطق البناء بناءً على الأوامر العسكرية، وليس بناءً على مناطق تنظيم العمران، فأنحصر العمران بمختلف استخداماته في محيط جذر البلدة القديمة باستثناء القليل الذي خرج إلى المناطق والخرب المجاورة للبلدة القديمة، وهدف الصهيونية من ذلك هو خدمة التوسع الاستعماري الصهيوني ومنع توسع العمران والمدن والقرى الفلسطينية، ومن هذه الإجراءات التي فرضتها دائرة التنظيم الاستعمارية الصهيونية أن يمتد العمران بناء على:

1- مسافة محددة البعد عن مسجد القرية (من الممكن أن يكون هذا مأخوذاً من حجم النقط الموجودة على مخططات الاستعمار البريطاني).

2- نطاق القرية القديمة أي منطقة التنظيم والعمران وقت إعداد مخططات الاستعمار البريطاني.

3- نطاق القرية في سنة 1967م.

خريطة رقم (6) المنطقة التي سمح فيها بالتوسع العمراني زمن الاحتلال الصهيوني.

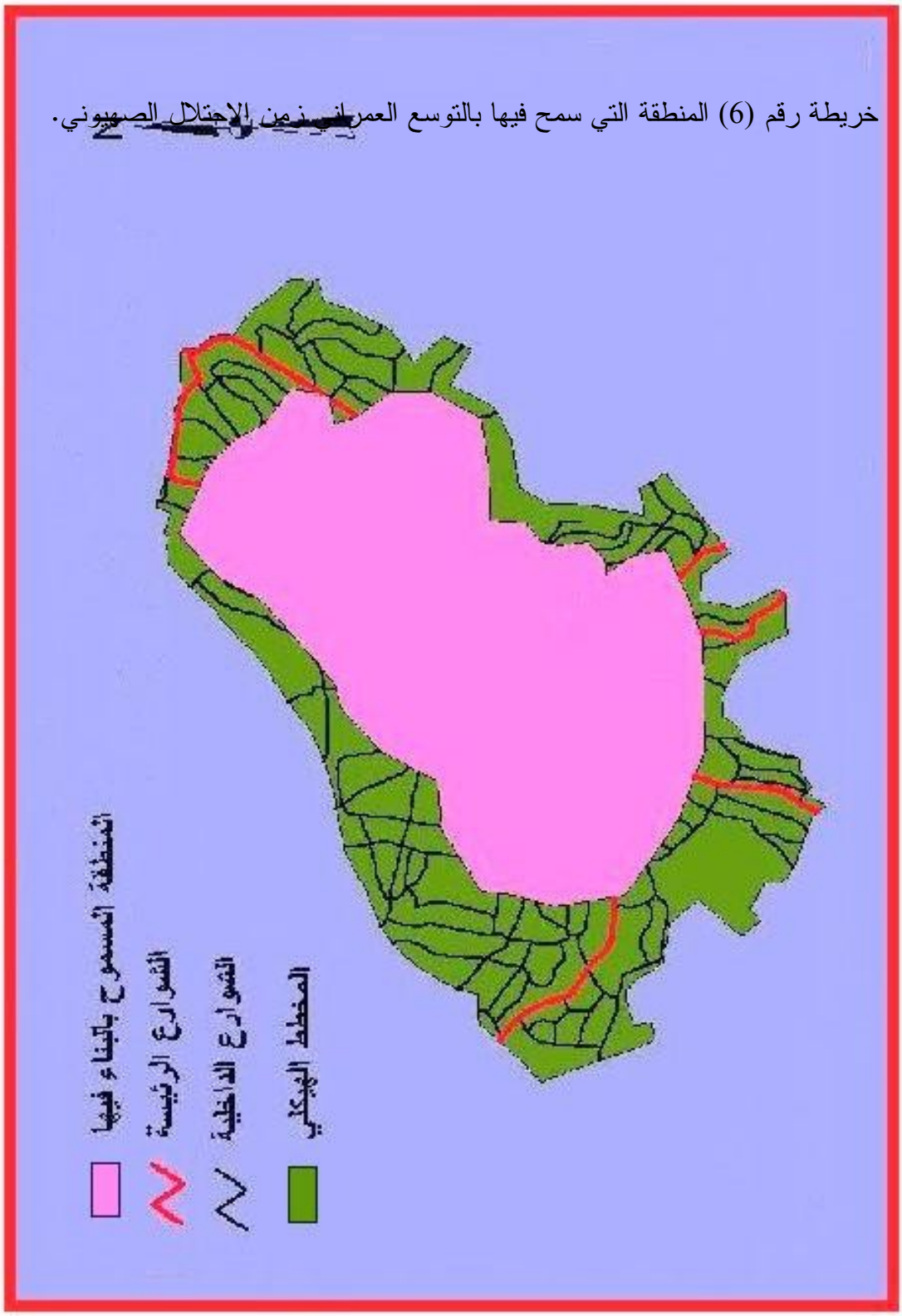

بقي البناء في الظاهرية محصوراً بالقرب من البلدة القديمة، وعلى جانبي الشارع الرئيس من جهتي الغرب والشرق في الفترة السابقة، و يظهر ذلك في الصورة الجوية رقم (12)، بالاضافة الى بعض القرى والخرب التابعة للمدينة، و توسع البناء في بداية هذه المرحلة حول هذه المنطقة، وبعض القرى والخرب المجاورة التابعة للمدينة، ومعظم البناء العمراني كان غير مرخص، واستمر هذا الوضع حتى عام 1980م، وكان البناء حتى هذه الفترة في القرى الفلسطينية يحدث دون ترخيص (خمايسي، 1989م، ص [123]).

شهدت المدينة في هذه الفترة حركة بناء نتيجة العمل في المناطق المحتلة، ولكن العمران بقي محصوراً في المناطق السكنية السابقة، وبقي ذلك حتى عام 1980م، وسبب إنشاء العمران في المناطق المبنية يعود إلى أن الأوامر العسكرية الصهيونية بالنسبة للتوسع العمراني اعتمدت على مبدأ أن البناء الإضافي للمبنى قد يسمح به أو ضمن المنطقة المسموح البناء فيها، انظر الصورة الجوية رقم (13)، لكن لن يسمح لأي غرض البناء في مناطق جديدة بهدف الاستيلاء على الاراضي والتوسع الاستعماري الصهيوني (كون،1995م، ص [123]).

صورة جوية رقم (13) مدينة الظاهرية عام 1987م.

المصدر: بلدية الظاهرية، 1987م.

الصورة الجوية رقم (14) الظاهرية في عام 1994م.

المصدر: كيدار،1999م، ص [51].

تظهر الصورة الجوية رقم (14) بعض خصائص التطور الحضري لمدينة الظاهرية، من حيث العمران والبناء والتوسع العمراني، ويظهر فيها التوسع العمراني في مناطق مختلفة مقارنة مع الصور والمراحل السابقة، ويبرز فيها الفرق بين المباني المنخفضة التقليدية القديمة والكثيفة في البلدة القديمة، ويتضح التطور الذي حدث خلال هذه الفترة من ارتفاع المباني، كما يظهر في الصورة في الأجزاء الجديدة من المدينة ومعظمها مبانٍ من الحجارة البيضاء والباطون، والطوب (كيدار، 1999م، ص [51]).

ويبدو من الصورة الامتداد العمراني للمدينة، والذي يمكن الحديث عنه انطلاقا من البلدة القديمة حيث تشكل قلبها والاحياء السكنية المتناثرة حولها، وثانياً لأنها تحتوي على الكثير من المباني القديمة والتاريخية والتي بالامكان إعادة تأهيل بعضها، وهذا يتركز في وسط البلدة القديمة.

فيما يتعلق بالواقع العمراني المحيط في البلدة القديمة مباشرة فإن هناك نوعاً من الكثافة في هذه المرحلة أصبح يتمحور في هذه المنطقة بعد عام 1990م، ويظهر ذلك في الصورة الجوية رقم (14)، وكذلك خريطة تاريخ البناء رقم (5)، في منطقة قنان المسكنة، وجزء من جورة الدمة والجزء القريب من البلدة القديمة من واد الشقفان وجزء من واد الغماري.

يعود سبب التوسع العمراني في هذه المنطقة لوقوعها في المناطق التي تغاضى الاحتلال عن البناء فيها في هذه الفترة؛ لأنها تقع في المناطق المبنية والمحصورة بين مناطق البناء القديمة، وليس في المناطق المصنفة حسب القوانيين الصهيونية ضمن المناطق التي لا يملكها أحد في أطراف المنطقة.

إن عملية الامتداد العمراني والانتشار السكاني خلال هذه المرحلة في مدينة الظاهرية أدى إلى أن تأخذ المدينة الشكل الخطي الذي يمتد من الشمال باتجاه الجنوب الغربي، وساعد على ذلك التضاريس الطبيعية بهذا الاتجاه بالإضافة إلى وجود الشارع الرئيس الذي يقسم المدينة إلى قسمين، وكذلك فرض هذا الواقع العمراني أيضاً طبيعة السياسة الصهيونية الاستعمارية التي هدفت في تلك المرحلة إلى حصر البناء في هذه المنطقة (المنطقة المبنية)، وأيضا بما يخدم التوسع الاستعماري والاستيطاني الصهيوني في جنوب الظاهرية وشرقها، وحصر حدود التطور الحضري للمدينة.

تخطت عملية الانتشار والامتداد العمراني باتجاه الشمال حدود منطقة دوما والمشروع، لتشمل منطقة المرج، ومرحان حميدة، وخلال العيسية، وواد دوما، وواد

علي، وقنان الغزيلية، ومن الجهة الجنوبية الغربية أخذ الامتداد يشمل منطقة كرم الاشقر، والمكون، وعناب الصغيرة، والمرزاب ومن الجهة الشرقية جموق، وأم الدرج والمحورة، والكسيس، وهذا ما يظهر في الخريطة رقم (4)، إلا أن عملية الامتداد هذه واضحة المعالم من حيث العشوائية، دون اعتماد مخططات هيكلية تفصيلية للمدينة.

ويعود سبب ذلك إلى أن السياسة الصهيونية لم تقر لمدينة الظاهرية مخططاً هيكلياً ينظم البناء، والذي يتحكم في البناء القرارات والاوامر العسكرية الصهيونية (كون، 1995م، ص [230]).

المرحلة الخامسة (1994م – 2005م) دخول السلطة الوطنية الفلسطينية

شهدت الظاهرية في هذه المرحلة تطورا عمرانيا واسعا من حيث شكل البناء والمواد المستخدمة، حيث تلاقت وتداخلت التجمعات السكنية في الظاهرية، والمكونة من 23 تجمعاً؛ لتظهر الشكل الحالي للمدينة، انظر الخريطة رقم (7).

بعد عام 1994م أصبحت الظاهرية مدينة فلسطينية محررة، وقام المجلس البلدي بوضع أول مخطط هيكلي احتوى على المناطق السكنية بتصنيفاتها المختلفة، وكذلك حددت المناطق الصناعية والخدماتية والتجارية. ومع تحرر المواطن الفلسطيني من مضايقات الحكم العسكري، فقد شهد قطاع البناء والتوسع الافقي والعمودي نشاطاً ملحوظاً وبالنسبة للتوسع العمراني فقد كان عشوائياً (بلدية الظاهرية، 2000م، ص [81]).

وبالمقارنة بين الصورة الجوية التي التقطت للظاهرية عام 1994م رقم (14)، والصورة الجوية لمدينة رقم (15) لعام 2004م، يلاحظ أن فراغات عديدة أصبحت

مليئة بالعمران في هذه الصورة مقارنةً مع الصورة الجوية لعام 1994م بالتحديد بعد عام 1996م، بسبب قدوم السلطة الوطنية الفسطنية، والتغير في قوانين البناء والانتعاش الاقتصادي، حيث توسع البناء في هذه المساحات خلال هذه الفترة حتى 2005م.

خريطة رقم (7) الاحياء السكنية وشكل مدينة الظاهرية.

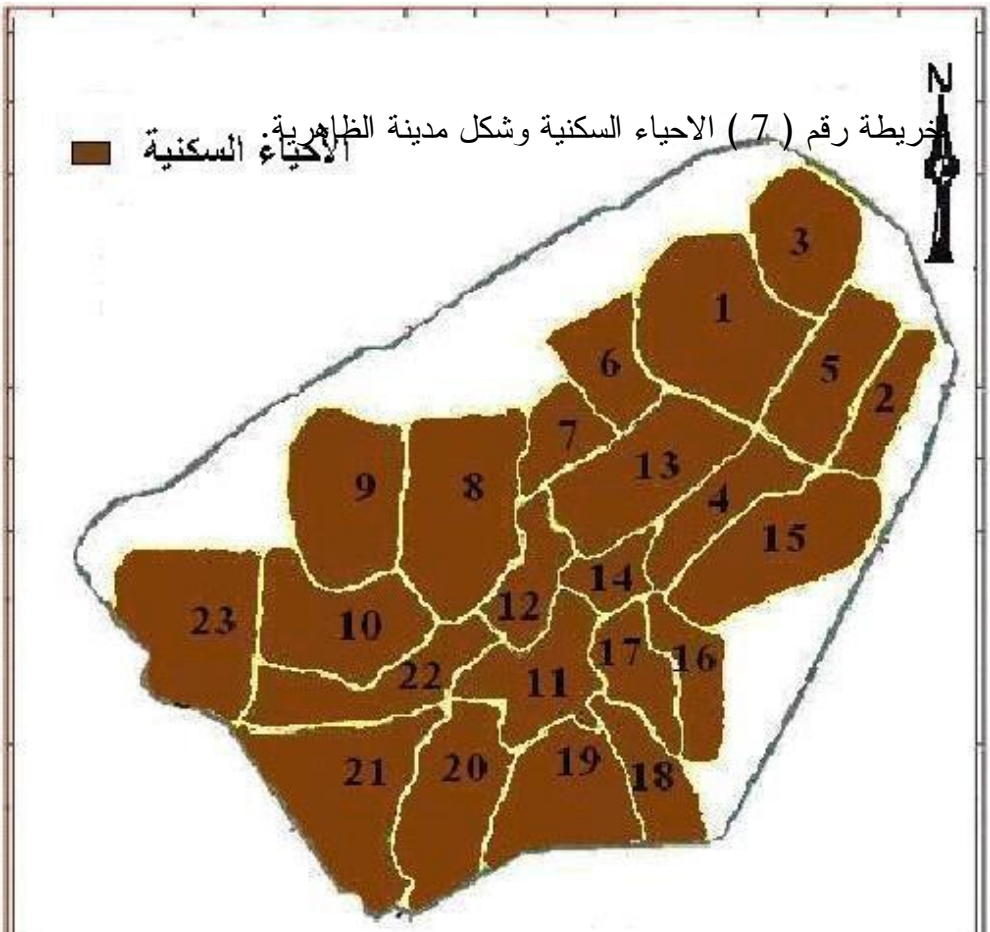

1	دوما	8	كرم الاشقر	15	جموق
2	خلال العيسة	9	المكون	16	أم الدرج
3	المرج	10	عناب الصغيرة	17	الكسيس
4	المشروع	11	البلدة القديمة	18	المحورة
5	مرحان حميدة	12	جورة الدمة	19	الدير
6	قنان الغزيلية	13	واد دومة	20	واد الغماري
7	واد علي	14	قنان المسكنة	21	أبو تجيم
22	وادي الشقفان	23	المرزاب		

صورة جوية رقم (15) لمدينة الظاهرية في عام 2004م.

المصدر: بلدية الظاهرية، 2004م

نمت في الظاهرية مراكز وأحياء سكنية حول البلدة القديمة والمركز التجاري، ونمو هذه الاحياء والتقائها مع البلدة القديمة ومركز المدينة، بالإضافة إلى امتداد هذه الاحياء على جانبي الشارع الرئيس للمدينة أسهم في أعطاء الظاهرية شكلها الخطي من الشمال إلى الجنوب حول الشارع الرئيس والشوارع الأخرى، التي تم شق وتعبيد أغلبها في الفترة الممتدة بين عامي 1996م – 2005م، وبالتحديد التي تم شقها بشكل موازٍ للشارع الرئيس مثل الشارع الذي يقطع المدينة ابتداء من منطقة المرج ودوما في شمال

الظاهرية، ومن ثم قنان الغزيلية وواد علي وكرم الاشقر، ومن ثم عناب الصغيرة، ليلتقي مع شارع الرماضين في جنوب المدينة، وهذا ما يظهر في الخريطة رقم (4) والمخطط الهيكلي الحالي للمدينة في الخريطة رقم (8).

فيما يتعلق باتجاهات التطور الحضري في المستقبل، يلاحظ أن مدينة الظاهرية تتطور وتنمو داخل المخطط الهيكلي وفي جميع الاتجاهات، ولكن بالنسبة للنمو والامتداد خارج المخطط الهيكلي، فهناك توسع باتجاه منطقة كفرجول غرباً، ومنطقة شويكة شرقاً، ومنطقة عناب الكبيرة في الجنوب الغربي للمدينة، وهذا يؤشر إلى أن اتجاهات التطور والامتداد المستقبلي للمدينة سوف تكون نحو هذه الاتجاهات، انظر خريطة رقم (3) لمدينة الظاهرية وحدودها الادارية.

المباني السكنية

تستخدم مواد بناء متنوعة في هذه المرحلة، وبالنظر إلى خريطة مواد البناء رقم (9) يلاحظ انتشار واختلاط معظم المباني على الرغم من اختلاف موادها، ولكن بالنظر إلى الخريطة يلاحظ انتشار بناء الحجر بشكل واسع بالتحديد بعد عام 1990، ويأتي الباطون والطوب في المرتبة الثانية من حيث الاستخدام في المناطق المحيطة بجدر البلدة القديمة حيث تختلط مباني الطوب والطين مع الحجر، ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث

الاستخدام الباطون، ومن ثم جدران الحجر والباطون ولكن يلاحظ انخفاض نسبة البناء باستخدام الطوب والطين، انظر الخريطة رقم (9).

يلاحظ من خلال المشهد الحضري لمدينة الظاهرية والواقع والخرائط الامتداد الافقي للعمران، حيث أن ما نسبته 62.5% من المباني مكونة من طابق واحد، و 33% من طابقين، وما نسبته 3.8% من ثلاثة طوابق، ونسبة ضئيلة تعادل 0.2% من مجموع المباني تتجاوز ثلاثة الطوابق، والخريطة رقم (10) توضح ذلك.

ويعود سبب انتشار المباني من طابق واحد أو اثنين إلى طبيعة الوظيفة الرئيسة التي تقوم بها هذه المنازل وهي السكن، وكذلك كون معظم المساكن يملكها ساكنيها، بالإضافة إلى دوافع اجتماعية واقتصادية مختلفة، ويوجد مبانٍ قليلة تقوم بوظائف اخرى.

بعد عام 2000م حيث اندلعت انتفاضة الاقصى، وما صاحبها من اغلاقات صهيونية للمناطق الفلسطينية، وعدم تمكن العمال من الوصول الى أماكن عملهم والانحدار الاقتصادي الذي شمل كافة المجالات كل ذلك أدى الى ركود في الحياة الاقتصادية، وتراجع النشاط العمراني مما حدا بالكثير من السكان العودة للاهتمام بممارسة حرفة الزراعة وتربية الماشية، لتوفير احتياجاتهم من الخضراوات والفواكه والالبان، وقد انتعشت الزراعة، وتربية و تجارة المواشي في الظاهرية، وما حولها.

صورة رقم (16) منزل حديث (فيلا).

صورة رقم (17) منزل (مبنى دار)

خريطة رقم (8) مخطط هيكلي مدينة الظاهرية.

خريطة رقم (9) المباني حسب نوع مواد البناء.

خريطة رقم (10) المباني حسب عدد الطوابق.

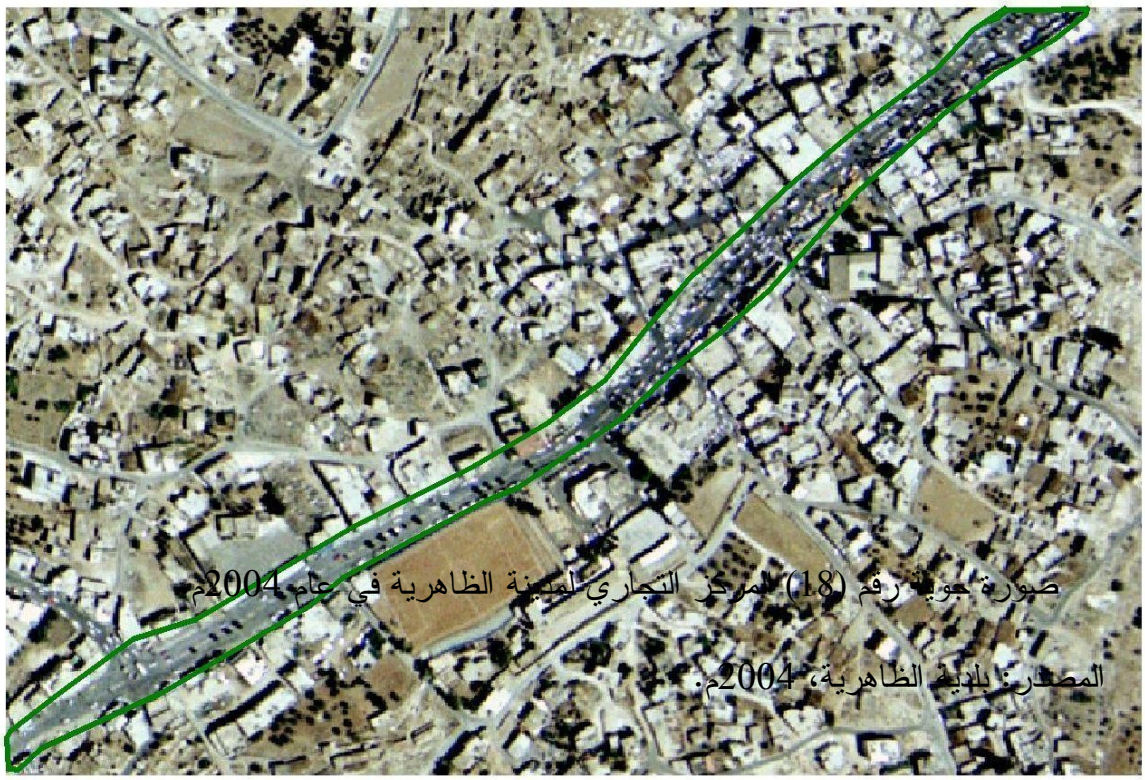

صورة جوية رقم (18) المركز التجاري لمدينة الظاهرية في عام 2004م

المصدر: بلدية الظاهرية، 2004م.

حدود المركز التجاري

صورة جوية رقم (19) المنطقة الصناعية في عام 2004م.

المصدر: بلدية الظاهرية، 2004م.

الفصل الرابع

نتائج التحليل العاملي للتركيب الداخلي لمدينة الظاهرية

تم تحليل التركيب الداخلي لمدينة الظاهرية باستخدام أسلوب التحليل العاملي (Factor Analysis) شكل المكونات الاساسية (Principal Component

Analysis)، المتعامد المدور (Orthogonal Rotation)، الذي يفترض أن للمتغير تشبعاً كبيراً وعالياً على أحد العوامل ومنخفضة على العوامل الأخرى. وتتعامل هذه التقنية مع كم كبير من المتغيرات المختلفة، وتحولها إلى عدد من العوامل.

تكمن مهمة الجغرافي في اختيار المتغيرات الملائمة لمثل هذه الدراسة، والتي تصف التركيب الداخلي، علماً بأن المتغيرات المستخدمة في الدراسات الخاصة بالتركيب الداخلي للمدن تختلف حسب اختلاف تركيب المجتمعات ودرجات تقدمها الحضاري. فتم اختيار المتغيرات التي تصف الخصائص الاقتصادية لسكان مدينة الظاهرية، بالتحديد الأدوات والخدمات المنزلية، وعدد العاملين في الأسرة. وتم أخذ متغيرات الدراسة من المسح الميداني الشامل الذي أجرته بلدية الظاهرية، حيث اعتمد الباحث في ذلك على مشاركته في المسح ودرايته بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية للسكان. واستخدم في سبيل ذلك مصفوفة معلومات (Data Matrix)، تتكون من (15) متغيراً، و(23) حياً سكنياً.

باستخدام أسلوب التدوير المتعامد (Orthogonal Rotation)، الذي تم تطبيقه في هذه الدراسة، تم الحصول على مصفوفة العوامل المدورة (Rotated Factor Matrix)، حيث تنتظم العوامل (م) فيها بشكل أفقي، والمتغيرات (ن) بشكل عمودي. وقد وضع أساس هذا الأسلوب الرياضي كايزر (Kaiser) عام 1958م، وتتميز عمليات اسلوب التدوير سواء ذات الشكل المائل أو المتعامد بالعمل على الكشف عن تركزات العوامل وتسهيل العمليات الخاصة بهذا الأسلوب، وذلك لا تتغير عند إجراء

أي تحليل باستخدام الأسلوبين الإحصائيين الشائعين (الليمون، 2004م، ص [65]). واعتمد الباحث في دراسته اسلوب التدوير المتعامد (Orthogonal Rotation).

حيث تم استخلاص خمسة عوامل أو أبعاد رئيسة فسرت 58% من مجمل التباين الكلي، وأمكن تسمية العوامل كما يلي: العامل الأول (الأسر الميسورة)، العامل الثاني (الأسر الميسورة المثقفة)، العامل الثالث (الأسر الفقيرة)، العامل الرابع (الأسر كبيرة الحجم)، العامل الخامس (أسر العمال)، حيث يفترض أن هذه العوامل فسرت خصائص التركيب الداخلي لتوزيع السكان في مدينة الظاهرية.

لقد تم اختيار هذه العوامل الخمسة من العوامل التي ظهرت في التحليل، باستخدام التدوير المتعامد، وحسب درجة تفسيرها للتباين، والقيمة المميزة (الجذر الكامن) (Eigen Value). وقد أمكن التعرف على هذه العوامل من خلال ارتباطها بالمتغيرات الأصلية أو تشبعات العوامل (Factor Loading)، وتبين درجات تشبعات العوامل مقدار الارتباط بين العامل والمتغيرات التي ادخلت ضمن مصفوفة المعلومات، والذي يتراوح بين الارتباط الايجابي التام +1، والسلبي التام −1، وتدل درجة التشبع صفر إلى عدم وجود ارتباط بين كل من العامل والمتغير، وكذلك تبين إشارة الارتباط الموجبة والسالبة نوع الارتباط واتجاهه من خلال خصائص المتغيرات ثم تحديد أهم العوامل التي يمكن أن تفسر التباين في التركيب الداخلي في منطقة الدراسة، وحسب حجم تفسيرها من التباين الكلي، وبيان شكل الامتداد المكاني، لهذه العوامل ونمطه (الرهمي، 1992م، ص [102]).

و باستخدام تقنية التحليل العاملي (Factor Analysis)، مع بيانات متغيرات الدراسة فقد أنتجت تقنية التحليل العاملي العديد من العوامل، إلا أن العوامل التي تتمتع بقيمة مميزة (جذر كامن) (Eigen Value) تبلغ قيمته الواحد صحيح (1.0) أو أكثر اعتبرت ذات أهمية، وتتوفر هذه القيمة في خمسة عوامل في الدراسة أنظر الجدول رقم (1) أما العوامل الاخرى فقد تم إهمالها. وقد تم اعتبار تشبع كل متغير على أي من العوامل الخمسة إذا كان تشبعه يصل إلى 0.40± أو أكثر.

ومن ناحية اخرى فإن العوامل المستخرجة تفسر 58% من التباين في التركيب الداخلي للمدينة، وهذا ما يوضحه الجدول (1)، وهذا يعني أن الـــ 15 متغيراً المستخدمة في الدراسة تفسر 58% من التباين بين الوحدات المساحية (الأحياء) في المدينة انظر الجدول (2) الذي يظهر المتغيرات، ويعني في نفس الوقت أن 42% من تركيب المدينة يعود لمتغيرات اخرى لم تستخدم في هذه الدراسة، وربما دراسات مستقبلية تدرس المدينة، وتستخدم متغيرات جديدة، لتساعد في تفسير التركيب الداخلي للمدينة.

من خلال دراسة خصائص العوامل الناتجة من تحليل متغيرات منطقة الدراسة، تم تحليل البيئة العاملية للتركيب الداخلي لمدينة الظاهرية وتوضيح العلاقة بين النماذج الثلاثة لنظريات التركيب الداخلي للمدن والتركيب الداخلي للمدينة، من حيث تطابق هذه النظريات أو عدم تطابقها مع التركيب الداخلي للمدينة.

جدول رقم (1) العوامل المستخرجة والقيمة المميزة ونسب التباين المفسر.

العوامل	القيمة المميزة	نسب التباين المفسر %	نسب التباين المفسر التراكمي %

1	3.4	22.5	22.496
2	1.6	10.0	32.900
3	1.0	10.0	42.679
4	1.2	8.0	50.591
5	1.0	7.0	58

جدول رقم (2) مصفوفة تشبعات العوامل.

المتغيرات	العوامل				
	العامل الاول	العامل الثاني	العامل الثالث	العامل الرابع	العامل الخامس
المساحة	-0.61			0.51	
عدد الغرف	-0.65			0.52	
شبكة المياه			0.59	0.44	
شبكة الكهرباء	0.48		0.50		
شبكة الهاتف	0.57				
سيارة خاصة	0.53	0.45			
آلة غسيل	0.58				
مكيف					
كمبيوتر	0.57		-0.48		
ساتلايت	0.51	-0.45			
مكتبة منزلية		0.46			
مايكروويف	0.47	0.45			
مكنسة كهربائية					
مصدر الطاقة		0.43			
عدد العاملين في الأسرة					0.62

في المرحلة الأخيرة من التحليل العاملي يتم الحصول على مصفوفة الدرجات العاملية للعوامل المدورة (Factor Scores Matrix for the Rotated Factors)، وبترتيب (م × ك) حيث تمثل (م) في هذه المصفوفة عدد العوامل أو الأبعاد، وتوجد على المحور الأفقي، وتمثل (ك) الوحدات المساحية، وتوجد على المحور العمودي، وكل خلية من خلايا هذه المصفوفة تمثل ما يعرف بالدرجات العاملية (Facto Scores) والتي تبين مقدار الدرجة العاملية لكل وحدة مساحية (حي) والتي ترتبط مع

العوامل أو الأبعاد التي يمكن على أساسها رسم هذه الدرجات وتمثيلها على خرائط وإنتاج خرائط منفصلة لكل عامل من العوامل التي يتم استنتاجها. ويبين الجدول (3) مخرجات المرحلة الأخيرة من التحليل العاملي والمتمثلة في مصفوفة الدرجات العاملية.

جدول رقم (3) مصفوفة الدرجات العاملية

الفئات: ف 1 (نمط قوي)، ف 2 (نمط متوسط)، ف 3 (نمط ضعيف): (1.10- :0.1-)، * : نمط درجة العامل على الاحياء																
الاحياء	العامل الأول			العامل الثاني			العامل الثالث			العامل الرابع			العامل الخامس			
	ف 1	ف 2	ف 3	ف 1	ف 2	ف 3	ف 1	ف 2	ف 3	ف 1	ف 2	ف 3	ف 1	ف 2	ف 3	
1		*			*			*			*			*		
2		*				*			*	*				*		
3			*			*			*		*					*
4			*			*		*			*			*		
5		*			*			*				*		*		
6			*			*		*			*					*
7		*				*	*				*					*
8			*		*			*			*					*
9			*		*			*				*		*		
10			*			*		*			*			*		
11		*				*		*			*			*		
12			*		*			*				*		*		
13			*		*		*					*		*		
14		*				*	*					*				*
15		*				*	*					*				*
16			*		*				*			*				*
17			*		*			*				*		*		
18			*			*	*				*					*
19			*		*			*				*				*
20			*		*		*					*				*
21			*			*	*					*		*		
22			*			*	*				*					
23		*			*					*				*		

بعد الحصول على هذه المصفوفة تأتي مرحلة التمثيل الكارتوجرافي للدرجات العاملية (Factor Scores Maps)، وذلك لبيان النمط الخاص بكل عامل من العوامل وكيفية توزيعها في مدينة الظاهرية، وذلك على خريطة منفصلة لكل عامل من العوامل، وتعتبر مرحلة تحليل وتفسير العوامل وبيان الأنماط السائدة لكل عامل وأماكن تركزها المرحلة الأخيرة في هذه الدراسة (الليمون، 2004م، ص [67]).

قسمت الدرجات العاملية للعوامل التي تم استخراجها، وتفسر التباين في التركيب الداخلي لمدينة الظاهرية، إلى ثلاثة أنماط متدرجة وهي نمط مرتفع (1.01: 2.0)، ونمط متوسط (0.0: 1.0)، ونمط ضعيف (1.1-: 0.1-).

تفسير العوامل المستخرجة

العامل الأول (الأسر الميسورة)

يأتي عامل الأسر الميسورة في المرتبة الأولى من بين العوامل التي ظهرت في تحليل بيانات متغيرات مدينة الظاهرية. يوضح الجدول رقم (1) أن القيمة المميزة (الجذر الكامن) لهذا العامل تبلغ (3.4) وهي أعلى قيمة، إضافة إلى ذلك فإن هذا العامل يفسر 22.5% من مجموع التباين في مصفوفة المتغيرات.

ويتضح من الجدول (2) أن (7) متغيرات لديها تشبع موجب على هذا العامل، وهي توفر الشبكة الكهربائية (0.48)، وتوفر خدمة الهاتف (0.57)، وملكية سيارة خاصة (0.53) وتوفر آلة غسيل الملابس (0.58) وتوفر جهاز حاسوب (0.57) وتوفر جهازاً لاقطاً (ساتلايت) (0.51)، وتوفر جهاز مايكروويف (0.47)، وتم أطلاق مسمى الأسر الميسورة على هذا العامل وهي الأسر التي بامكانها أن توفر الكثير من الأدوات والخدمات والحاجات في المنزل.

أما المتغيرات التي لديها تشبع سالب فهي عدد الغرف في المنزل (0.65-) ومساحة المسكن (0.61-)، ويعود السبب في التشبع السلبي لهذين المتغيرين على هذا العامل؛ لأن مساكن مدينة الظاهرية سواء كانت ميسورة أم غير ذلك تتميز بسعتها وتعدد غرفها.

تظهر خريطة الدرجات العاملية لعامل الأسر الميسورة رقم (11) مظاهر الاختلاف والتباين الخاصة بالامتداد المكاني لهذا العامل في الوحدات المساحية (الأحياء السكنية) في مدينة الظاهرية، وتظهر الأنماط التالية:

1- نمط مرتفع (1.01: 2.0).

لم يظهر هذا النمط على أي وحدة مساحية (حي سكني) في مدينة الظاهرية؛ لأنه لا يوجد فيها أحياء خاصة للأسر الميسورة، وكذلك لأن السكان يسكنون وفق مناطق ملكيتهم للأراضي، وليس وفق أحياء مميزة لكل فئة أو نمط اجتماعي معين من السكان.

2- نمط متوسط (0.0: 1.0).

يظهر هذا النمط في أطراف المدينة في الأحياء التالية (دوما، خلال العيسة، مرحان حميدة، وادعلي، قنان المسكنة، جموق، البلدة القديمة، المرزاب). ويتضح أن الأسر الميسورة تتركز جغرافياً بشكل متوسط في أطراف المدينة، إلا أن هناك حياً سكنياً واحداً يقع وسط المدينة، وتسكنه اسر ميسورة، وينطبق هذا الأمر على كثير من المدن العربية التي تسكن وسطها أيضاً اسر ميسورة.

3- نمط ضعيف (1.1-: 0.1-).

يظهر هذا النمط في مختلف الاتجاهات المدينة في الأحياء التالية (المرج، المشروع، واد دوما، جورة الدمة، كرم الأشقر، المكون، أم الدرج، الكسيس، المحورة، وادي الشقفان، عناب الصغيرة، وادي الغماري، أبونجيم)، ويشير ذلك النمط إلى تركز أقل للأسر الميسورة في هذه الأحياء.

خريطة رقم (11) الدرجات العاملية لعامل الأسر الميسورة

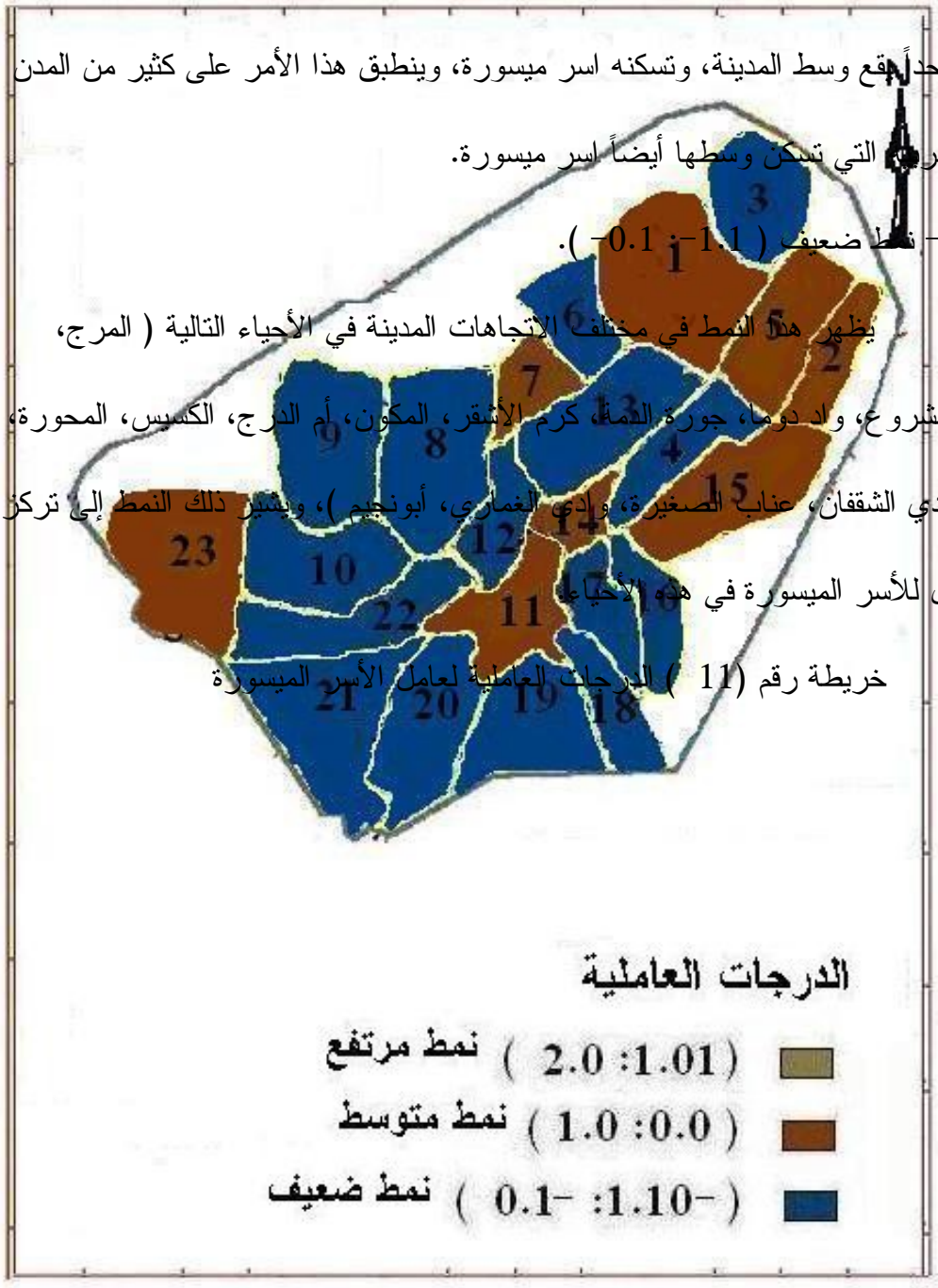

العامل الثاني (الأسر الميسورة المثقفة)

يأتي عامل الأسر الميسورة المثقفة في المرتبة الثانية من بين العوامل التي ظهرت في تحليل بيانات متغيرات المدينة. يوضح الجدول رقم (1) أن القيمة المميزة لهذا العامل (1.6)، وهي ثاني قيمة، إضافة إلى ذلك يفسر هذا العامل (10%) من مجمل التباين، ويتضح من الجدول (2) أن 4 متغيرات لديها تشبع موجب على هذا العامل، وهي امتلاك سيارة خاصة (45.5) ووجود مكتبة منزلية (0.46) وتوفر جهاز مايكروويف (0.45)، وكذلك توفر مصدر طاقة (0.43). وكون تشبع متغير وجود المكتبة المنزلية أعلى قيمة بين المتغيرات التي تشبعت على هذا العامل، اضافة الى امتلاك هذه الاسر في منزلها مكتبة منزلية، لذلك اعتبر هذا المتغير الرابط الأساسي بين هذه الأسر، وأطلق عليها مسمى الأسر الميسورة المثقفة.

أما المتغيرات ذات التشبع السلبي فهي متغير اللاقط (الساتلايت) (0.45-)، ويعود ذلك إلى أن الأسر في مدينة الظاهرية رغم الاختلاف في مستوياتها الثقافية يتوفر لديها لاقط (ساتلايت).

توضح خريطة الدرجات العاملية لعامل الأسر الميسورة المثقفة رقم (12)، مظاهر الاختلاف والتباين الخاصة بالامتداد المكاني لهذا العامل في المدينة، وتظهر الأنماط التالية:

1- نمط مرتفع (1.01: 2.0).

لم يظهر هذا النمط في أي وحدة مساحية (حي سكني) في مدينة الظاهرية، ويعود ذلك إلى ما تتميز به المدينة من عدم وجود أحياء خاصة بفئة معينة من السكان، وإنما يعيش السكان بشكل مختلط في الأحياء السكنية.

2- نمط متوسط (0.0: 1.0).

ظهر هذا النمط في الأحياء السكنية التالية: (دوما، مرحان حميدة، واد دوما، جورة الدمة، كرم الأشقر، المكون، المرزاب، أم الدرج، الكسيس، الدير، واد الغماري)، وهذا يؤكد اتجاه الأسر الميسورة للعيش في أطراف المدينة.

3- نمط ضعيف (1.1-: 0.1-).

ينتشر هذا النمط في مختلف الاتجاهات في المدينة في الوسط والأطراف في الأحياء السكنية التالية (المرج، خلال العيسة، قنان الغزيلية، المشروع، جموق، وادعلي، قنان المسكنة، البلدة القديمة، المحورة، وادي الشققان، عناب الصغيرة، أبو نجيم).

خريطة رقم (12) الدرجات العاملية لعامل الأسر الميسورة المثقفة.

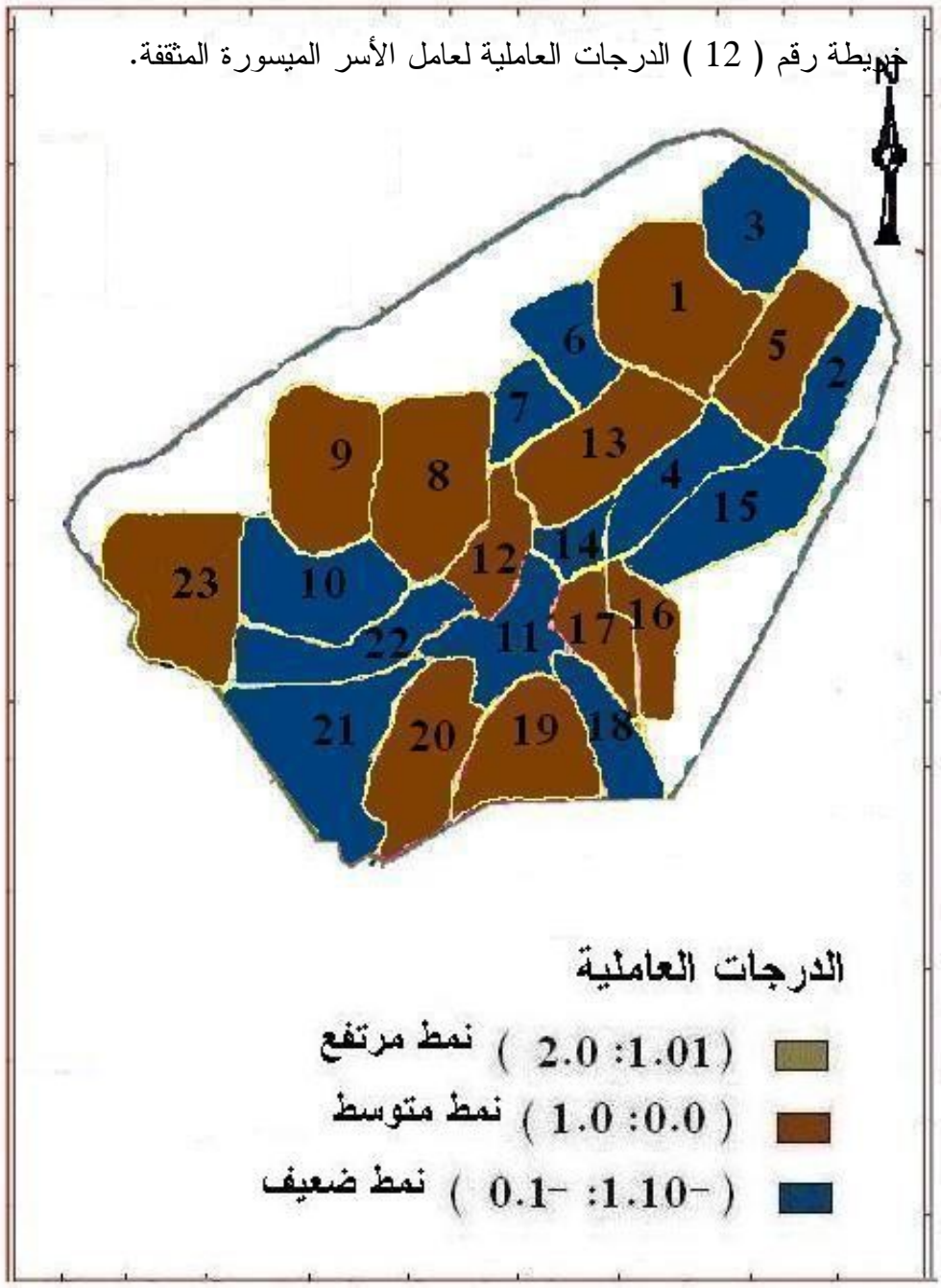

العامل الثالث (الأسر الفقيرة)

يأتي هذا العامل في المرتبة الثالثة بين العوامل التي ظهرت في تحليل بيانات متغيرات المدينة. ويوضح الجدول رقم (1) أن القيمة المميزة (الجذر الكامن) لهذا العامل (1.0)، إضافة إلى ذلك فإن هذا العامل يفسر (10%) من مجمل التباين في التركيب الداخلي لمدينة الظاهرية، ويتضح من الجدول رقم (2) إن متغيرين اثنين لديهما تشبع موجب على هذا العامل وهي ربط المنزل بشبكة المياه (0.59) وربطه بشبكة الكهرباء (خط الكهرباء) (0.50).

يميز هذه الأسر بأنها تهتم بالمتطلبات الأساسية للحياة كالماء والكهرباء أكثر من اهتمامها بالمتطلبات الكمالية كالحاسوب الذي تشبع سلبياً (0.48-) على هذا العامل، ويعود اهتمام هذه الأسر بالمتطلبات الأساسية كونها اسر فقيرة وامكاناتها تمكنها في الأغلب من توفير الحاجات الأساسية.

توضح خريطة الدرجات العاملية لعامل الأسر الفقيرة رقم (13) مظاهر الاختلاف والتباين الخاصة بالامتداد المكاني لهذا العامل، وتظهر الأنماط الآتية:

1- نمط مرتفع (1.01: 2.0).

ظهر هذا النمط في حي واحد من أحياء الظاهرية وهو الحي رقم (16) منطقة أم الدرج، ويتميز سكان هذا الحي بارتفاع نسبة الأسر الفقيرة، ولاحظ الباحث ذلك أيضاً من خلال زيارته الميدانية لهذا الحي.

2- نمط متوسط (0.0: 1.0).

ظهر هذا النمط في الأحياء السكنية التالية (دوما، قنان الغزيلية، مرحان حميدة، المشروع، جورة الدمة، كرم الأشقر، المكون، البلدة القديمة، الكسيس، الدير)، وهذه الأحياء أغلبها قريبة من المركز وظهرت خصائص هذا العامل بنمط متوسط على هذه الاحياء، وتبين أن هذه الأسر فقيرة، وبحاجة بشكل أساسي لتوفير شبكتي الماء والكهرباء والمتطلبات الأساسية الأخرى.

3- نمط ضعيف (1.1-: 0.1-).

ينتشر هذا النمط في مختلف الاتجاهات في مدينة الظاهرية في الوسط والأطراف ويظهر في الأحياء التالية: (المرج، خلال العيسة، وادعلي، واد دوما، قنان المسكنة، جموق، المرزاب، وادي الدقفان، أبونجيم، وادالغماري، المحورة).

يعود هذا التجاور بين الاسر الميسورة والفقيرة إلى أن الظاهرية ما زالت في طور النمو، ويتطابق هذا الأمر مع بعض المدن العربية حيث تتجاور الأسر الميسورة والفقيرة نتيجة لكثير من العوامل الاقتصادية والاجتماعية، كالعائلية، مثلا أو تجمعات لمهاجري الأرياف أو البادية. ففي مدينة الظاهرية لا يوجد أحياء خاصة بالأسر الميسورة أو الفقيرة بل هي أحياء مختلطة، وهذا أيضاً ينطبق على كثير من المدن العربية.

خريطة رقم (13) الدرجات العاملية لعامل الأسر الفقيرة

العامل الرابع (الأسر كبيرة الحجم)

يأتي هذا العامل في المرتبة الرابعة من بين العوامل التي ظهرت في تحليل بيانات متغيرات مدينة الظاهرية. ويوضح الجدول رقم (1) أن القيمة المميزة (الجذر الكامن) لهذا العامل (1.2)، إضافة إلى ذلك فان هذا العامل فسر (8%) من مجموع التباين المفسر، ويتضح من الجدول (2) إن 3 متغيرات لديها تشبع موجب على هذا العامل وهي مساحة المسكن (0.51) وعدد الغرف (0.52) ووجود شبكة مياه (0.44)، ويميز هذه الأسر بأنها اسر كبيرة الحجم وممتدة.

توضح خريطة الدرجات العاملية لعامل الأسر كبيرة الحجم، رقم (14) مظاهر الاختلاف والتباين الخاصة بالامتداد المكاني لهذا العامل في المدينة، وتظهر الأنماط التالية:

1- نمط مرتفع (1.01: 2.0).

يظهر هذا النمط في حيين سكنيين فقط هما (خلال العيسة، والمرزاب)، حيث يتميز سكان هذين الحيين بكونهم عائلات ذات عدد وحجم اسري كبير وممتدة، ويقع هذا النمط المرتفع من خصائص العامل (الأسر كبيرة الحجم) في أطراف المدينة.

2- نمط متوسط (0.0: 1.0).

يظهر هذا النمط في الأحياء السكنية التالية (المرج، دوما، قنان الغزيلية، المشروع، واد علي، كرم الأشقر، البلدة القديمة، وادي الشقفان، عناب الصغيرة، المحورة)، وينتشر هذا النمط بالتحديد في الأحياء الواقعة في الأطراف، بالإضافة إلى بعض الأحياء في وسط المدينة.

3- نمط ضعيف (1.1-: 0.1-).

يظهر هذا النمط في الوسط والأطراف في أحياء المدينة التالية (واد دوما، جموق، مرحان حميدة، قنان المسكنة، جورة الدمة، أم الدرج، الكسيس، المكون، الدير، واد الغماري، أبونجيم).

خريطة رقم (14) الدرجات العاملية لعامل الأسر كبيرة الحجم

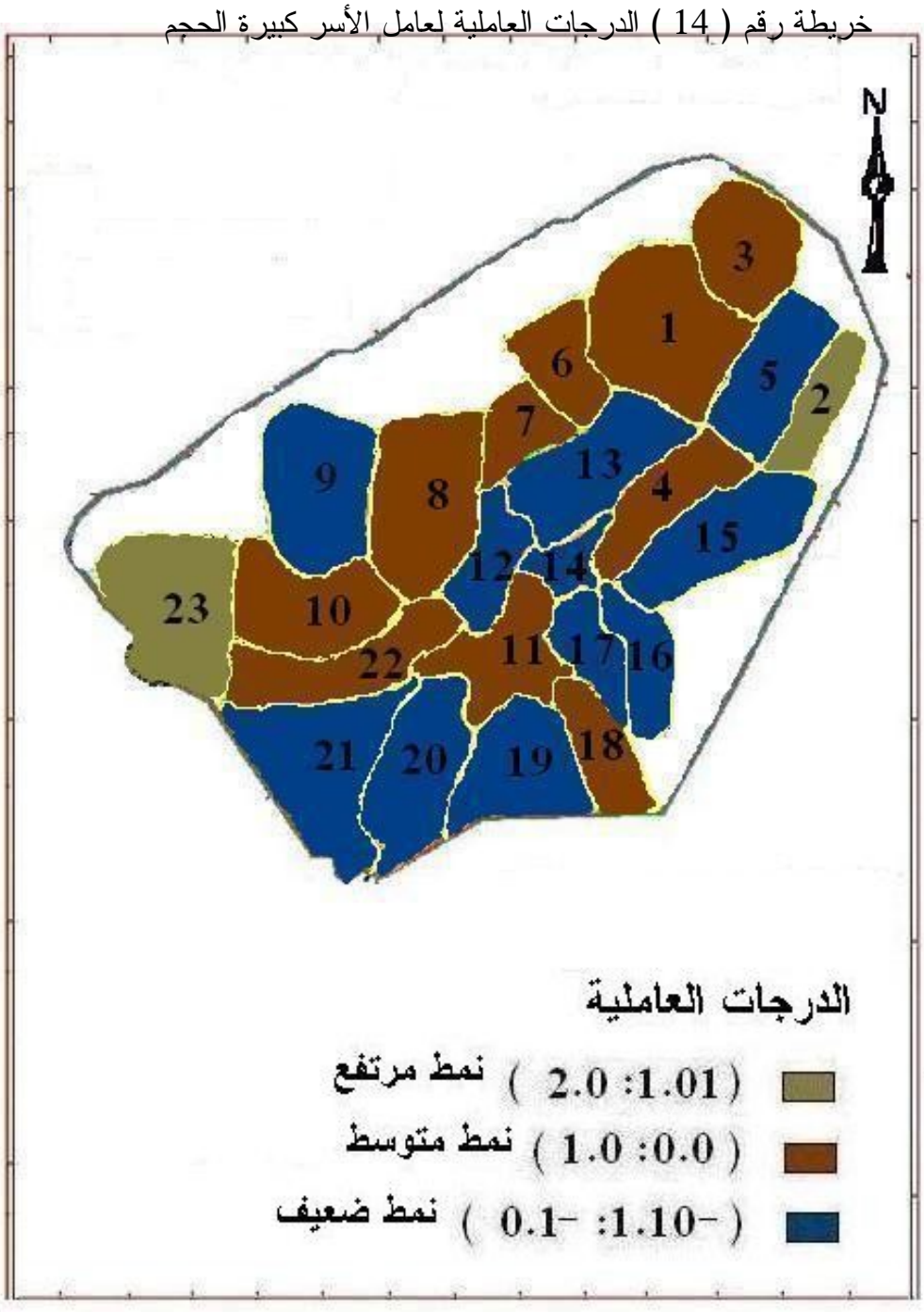

العامل الخامس (أسر العمال)

يأتي هذا العامل في المرتبة الخامسة من بين العوامل التي ظهرت في تحليل بيانات متغيرات مدينة الظاهرية، ويوضح الجدول رقم (1) أن القيمة المميزة لهذا العامل (1)، إضافة إلى ذلك فان هذا العامل يفسر (7%) من التباين، ويتضح من الجدول رقم (2) أن متغيراً واحداً لديه تشبع واضح على هذا العامل، وهو عدد العمال (0.62).

توضح خريطة الدرجات العاملية لعامل أسر العمال رقم (15) مظاهر الاختلاف والتباين الخاصة بالامتداد المكاني لهذا العامل في الوحدات المساحية (الأحياء السكنية) في المدينة، وتظهر الأنماط الآتية:

1- نمط مرتفع (1.01: 2.0).

لم يظهر هذا النمط في أي وحدة مساحية (حي سكني) من مدينة الظاهرية؛ لأنه لا يوجد في المدينة أحياء خاصة بالعمال أو أي فئة من السكان.

2- نمط متوسط (0.0: 1.0).

يظهر هذا النمط لهذا العامل في أحياء المدينة في الوسط والأطراف التالية (دوما، مرحان حميدة، خلال العيسة، واد دوما، المشروع، جورة الدمة، البلدة القديمة، الكسيس، المكون، عناب الصغيرة، المرزاب، واد الشقفان، أبونجيم)، لأنها لا تتميز بصناعات أو مؤسسات تتطلب أعداداً كبيرة من العمال الذين يلجأون عادةً من مناطق الوطن المختلفة للعمل في تلك المؤسسات، وكذلك نسبة كبيرة من سكان مدينة الظاهرية

يعملون في المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948م، لذلك لم تتشكل أحياء خاصة لأسر العمال بل أن عمال المدينة هم من أبنائها، ويسكنون في بيوتهم، لهذا يشكل النمط المتوسط الأكثر امتداداً على الأحياء السكنية في المدينة، ويعني أيضاً أن اسر العمال لا تتمركز في أحياء معينة، وإنما مختلطة مع باقي الأسر.

3- نمط ضعيف (1.1-: 0.1-).

ينتشر هذا النمط بالتحديد في الأحياء السكنية الواقعة في أطراف المدينة، بالإضافة إلى حي واحد في وسط المدينة. وهذه الاحياء (المرج، قنان الغزيلية، واد علي، كرم الاشقر، جموق، قنان المسكنة، أم الدرج ،المحورة، الدير، واد الغماري).

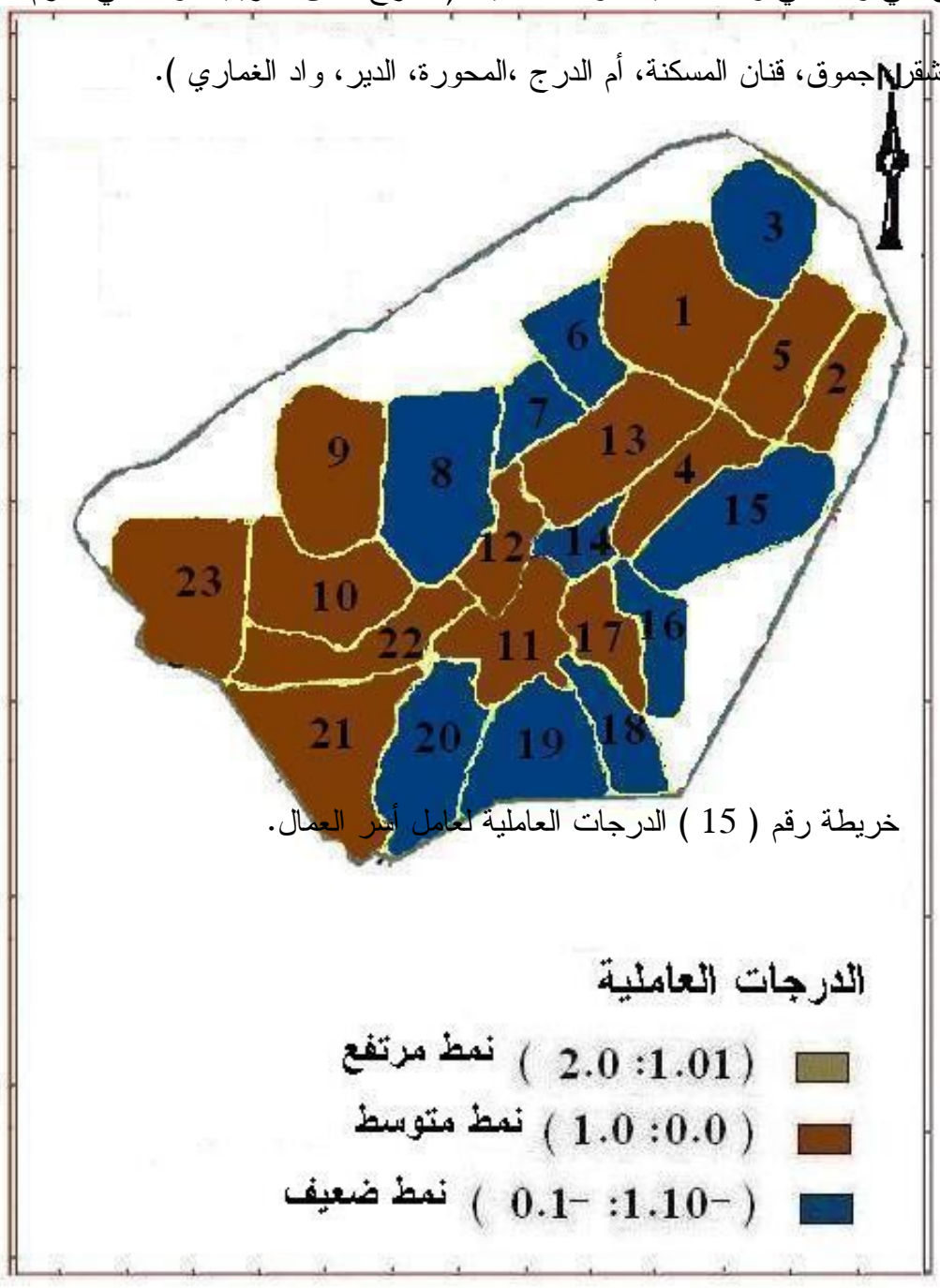

خريطة رقم (15) الدرجات العاملية لعامل أسر العمال.

يتبين من الجدول رقم (1) أن العوامل الخمسة التي أمكن استنتاجها والتي اعتمدت فسرت التركيب الداخلي لمدينة الظاهرية، ويبدو أن نتائج الدراسة تتفق مع نتائج الدراسات التي فسرت التركيب الداخلي لكثير من المدن في الدول غير الغربية، وتختلف مع نتائج الدراسات التي فسرت التركيب الداخلي في الدول الغربية (دول اوروبا الغربية، دول امريكا االشمالية) التي ينطبق عليها نظريات التركيب الداخلي للمدن، ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة الاختلاف الاجتماعي والاقتصادي والعمراني والسكاني ما بين المدن في العالم.

أظهرت الدراسات التي استخدمت التحليل العاملي والتي طبقت على المدن الأمريكية أن السكان هناك ينتظمون حول ثلاثة أبعاد هي البعد الاقتصادي، والبعد

الأسري، والبعد العرقي، وفيما يتعلق بالدول الأوروبية فقد أبرزت الدراسات أن السكان يتنظمون بالأبعاد التالية: بعد الحالة الاقتصادية والاجتماعية، وبعد حالة الأسرة (التحضر)، حيث أن نظريات التركيب الداخلي تم وضعها بناءً على دراسة المدن الغربية وما نتج عنها من انتظام السكان وفق أبعاد معينة.

إن دراسات تحليل البيئة العاملية في المدن غير الغربية قد أظهرت نتائج مختلفة، فقد وجدت جانيت أبو لغد في دراستها لمدينة القاهرة، بأنه لا يمكن فصل المتغيرات المتعلقة بالبعد الاجتماعي عن تلك المتعلقة بالحالة الأسرية (Family Status)، ووجدت أن بعدي الحالة الاجتماعية والحالة الأسرية يتحدان معا ليكونا بعدا واحدا أطلقت عليه اسم نمط الحياة " Life Style " (أبو صبحة، 1983م، ص [64]).

وهذا يظهر وجه الشبه في البيئة العاملية بين مدينة الظاهرية وباقي المدن العربية في كثير من الجوانب، ومنها أنه لا يوجد انفصال بين مجموعات المتغيرات التي تحدث في المدينة العربية.

فمدينة الظاهرية مدينة عربية ذات خصائص تختلف عن المدن الغربية وهي مدينة صغيرة وجديدة، وأظهرت دراسة التركيب الداخلي لها أن السكان فيها لا ينتظمون في أحياء معينة وفق أبعاد محددة، وإنما أظهرت الدراسة أن السكان في مدينة الظاهرية يعيشون في أحياء مختلطة، ولا يوجد تقسيم على أساس اقتصادي أو اجتماعي أو الحالة الأسرية؛ لذلك فإن نظريات التركيب الداخلي لا تنطبق على مدينة الظاهرية.

النتائج والتوصيات

النتائج

1- تحولت الظاهرية من قرية الى مدينة خلال القرن العشرين، وصاحب هذا التحول والتغير تغيراً في طريقة البناء، والمواد المستعملة في البناء أيضاً.

2- تبين من دراسة مراحل التطور الحضري في مدينة الظاهرية أن لكل مرحلة خصائص تميزها عن المرحلة الأخرى.

3- أظهرت الدراسة أن التطور الحضري خلال المراحل المختلفة كان عشوائياً وخطياً موازياً الشارع الرئيس.

4- حصر الاحتلال الصهيوني المدن الفلسطينية بما فيها الظاهرية ضمن مناطق محددة للتوسع العمراني، بما يخدم اهدافه التوسعية.

5- الظاهرية مدينة صغيرة تحولت من قرية إلى مدينة، والتركيب الداخلي لها لا يتطابق مع النظريات الثلاث للتركيب الداخلي للمدن؛ لأن هذه المدينة من المدن الجديدة، وتحتاج إلى وقت أطول لإيجاد مدى تطابقها مع تلك النظريات.

6- من أهم العوامل التي فسرت التركيب الداخلي لمدينة الظاهرية العامل الأول ونسبة تفسيره 22.5% من مجمل التباين في مصفوفة المتغيرات، واستحق تسميته الأسر الميسورة، يليه العامل الثاني ونسبة تفسيره 10% من مجمل التباين في مصفوفة المتغيرات، واستحق تسميته الأسر الميسورة المثقفة، ويليه العامل الثالث ونسبة تفسيره 10% من مجمل التباين، واستحق تسميته الأسر الفقيرة، ويليه العامل الرابع ونسبة تفسيره 8% من التباين، واستحق تسميته الأسر ذات العدد الكبير، ويليه العامل الخامس ونسبة تفسيره 7% من التباين، واستحق تسميته أسر العمال.

بهذا يمكن فهم البيئة الاقتصادية لمدينة الظاهرية وتفسيرها من خلال عدد من العوامل وكيفية انتظامها التي تمثل انعكاساً لعملية تنظيم المجتمع نفسه داخل المدينة، وهو بحد ذاته نمط مكاني يرسم على الأرض بخصائص اقتصادية معينة تعكس حالة الأسر الاقتصادية بكل فئاتها وتوزعها على مساحة المدينة، وحسب الوحدات المساحية (الأحياء)، ويلاحظ أن خصائص العوامل تتوزع على الوحدات المساحية (الأحياء) بشكل مختلط.

التوصيات

1- العمل على تنظيم الواقع الحضري الحالي، وذلك بوضع سياسة تنظيمية تمنع التوسع العشوائي للعمران.

2- من خلال دراسة مدينة الظاهرية وتحليل التركيب الداخلي لها باستخدام متغيرات اقتصادية تبين انه يجب العمل على توفير الخدمات للوحدات المساحية (الأحياء) المختلفة حسب الحاجة، وذلك من خلال توفير فرص العمل للأسر المختلفة، وتقديم الدعم والخدمات للأحياء المختلفة بالإضافة إلى تنظيم الأحياء السكنية، وتوفير البنية التحتية لها.

3- إجراء الدراسة مرة اخرى بعد اجراء التعداد السكاني القادم في نهاية عام 2007م، لايجاد مدى التغير الذي طرأ على المدينة والعوامل المرتبطة والمؤثرة في ذلك.

3- إجراء دراسات عن أثر الاستيطان الصهيوني وبناء الجدار الاستعماري على المدن الفلسطينية من النواحي المختلفة.

4- استكمال دراسة المدن الفلسطينية الاخرى حسب فتراتها التاريخية للمساهمة في توفير قاعدة بيانية تساهم في تطويرها مستقبلا.

الخاتمة

يعتبر موضوع التطور الحضري والتركيب الداخلي ذا أهمية في الدراسات الحديثة، ويناسب هذا الموضوع مدينة الظاهرية بشكل خاص، والمدن الفلسطينية بشكل عام؛ لأسباب متعددة فرضتها طبيعة موقع الظاهرية والتغيرات السياسية التي تمر بها فلسطين، والتي تنعكس على تطور المدن من نواحٍ مختلفة، وهذا ينعكس على التركيب الداخلي للمدينة.

هدف الباحث من هذه الدراسة إظهار التطور الحضري لمدينة الظاهرية من خلال تقسيمه إلى خمس مراحل متتالية في الفترة الزمنية والنظام السياسي السائد في كل مرحلة، والعوامل المؤثرة فيها. وكذلك التركيب الداخلي في المدينة باستخدام التحليل العاملي من خلال تحليل المعلومات وبيانات المتغيرات.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج عن التطور الحضري والتركيب الداخلي لمدينة الظاهرية في الجوانب المختلفة، وتم طرح عدد من التوصيات؛ بهدف تنظيم الواقع الحضري والتركيب الداخلي للظاهرية بشكل خاص، والمدن الفلسطينية بشكل عام. تساهم دراسة مدينة الظاهرية في توفير معلومات عن التركيب الداخلي للمدن مما يفيد الباحثين وكذلك الجهات المعنية ذات الصلة في الموضوع.

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر باللغة العربية

- ابراهيم، عبدالباقي. (1986م): " النمو الحضري في المدينة العربية: المشاكل والحلول "، مجلة مجتمع وعمران، العدد 9.
- ابراهيم، عيسى علي. (2003م): جغرافية المدن " دراسة منهجية تطبيقية "، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- أبوحجر، آمنة. (2003م): موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، الجزء الأول، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- أبو سنينة، تيسير حامد. (1986م): التركيب الداخلي للمنطقة الشرقية من مدينة عمان، دراسة في السكان والمساكن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- أبو صبحة، كايد عثمان. (2003م): جغرافية المدن. دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- أبو عقلين، راشد إبراهيم راشد. (1989م): التركيب الداخلي لمدينة السلط ، دراسة في السكان والمسكن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- أطلس العالم والوطن العربي. خريطة فلسطين الطبيعية، مكتبة الاقتصاد، القدس، فلسطين.
- البديري، هند أمين. (1998م): أراضى فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، القاهرة.
- بلدية الظاهرية. (2002، 2003، 2004، 2005): تقارير ودراسات، الظاهرية.

- بلدية الظاهرية. (1981 – 1996): مسيرة وطموحات، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، الخليل، فلسطين.

- بلدية الظاهرية. (2000م): الدراسات التحضيرية لتجهيز المخطط الهيكلي لمدينة الظاهرية.

- جبارة، تيسير. (1987م): خليل الرحمن، مدينة تاريخية جغرافية، رابطة الجامعيين، الطبعة الأولى، الخليل، فلسطين.

- الجخادبة، ابراهيم. (2001م): الظاهرية في العصر الإسلامي " دراسة تاريخية معمارية " رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس.

- جمعية الدراسات العربية. (2002م): محافظة الخليل الأرض والسكان، القدس، فلسطين.

- الجنابي، هاشم خضير. (1982م): التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، دراسة في جغرافية المدن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، الموصل، العراق.

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (1997م، 2003م): رام الله، فلسطين.

- الحيدري، علي. (2002م): التصميم الحضري " الهيكل والدراسات الميدانية، " عربية للطباعة والنشر، مكتبة مدبولى، الطبعة الأولى.

- الخطيب، محمد أنور حسن. (2003م) اتجاهات التخطيط والتطور المستقبلي لبلدتي العيزرية وأبوديس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

- خمايسي، راسم محي الين. (1989م): سياسة التخطيط الاسرائيلية وهدم المباني في الضفة الغربية، الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية.

- الدباغ، مصطفى مراد. (1991م): موسوعة بلادنا فلسطين، دار الهدى، الجزء الخامس، القسم الثاني، في ديار خليل الرحمن.

- رباع، إسماعيل حسان إبراهيم. (2004م): تخطيط وإعادة تأهيل الوسط التاريخي (البلدة القديمة) في الظاهرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

- الرهمي، عبدالله محمد عبدالله. (1992م): التركيب الداخلي لمدينة تعز في الجمهورية اليمنية، دراسة في تركيب السكان والمساكن. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

- السعايدة، محمد إبراهيم خليل: (2003): مدينة الخليل " دراسة في جغرافية المدن " رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

- الصالح، ناصر عبدالله، والسرياني، محمد محمود. (2000م): الجغرافيا الكمية والاحصائية، أسس وتطبيقات بالأساليب الحاسوبية الحديثة، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، الرياض.

- صباح، فيصل يوسف مصطفى. (2003م): التركيب الحضري وانعكاساته على تخطيط استعمالات الارض في مدينة بيرنبالا الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

- عراف، شكري. (1986م): القرية الفلسطينية " مبنى استعمالات أراض " جمعية الدراسات العربية، الطبعة الثانية، القدس، فلسطين.

- العنقري، خالد محمد. (1984م): البيئة العاملية للمدينة العربية، الجمعية الجغرافية الكويتية، عدد 68.

- كون، أنطوني. (1995): التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية " القانون والبولدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي " مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، بيروت.

- الليمون، سامي محمد عوض. (2004م): التركيب الداخلي لمدينة مأدبا، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.

- مديرية الزراعة. (1994م): تقارير ودراسات، محافظة الخليل.

- النقاش، غازي عبد الرازق. (1996): اقتصاديات الموقع والاستراتيجيات العالمية للتحضر والتنمية، دائر وائل للنشر، عمان.

- النوباني، محمد. (1993م): التركيب الداخلي لمدينة واد السير، دراسة في السكان والمسكن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

- الوريدات، أنور عبدالحميد. (2003م): الظاهرية جوشن بنت فلسطين " المكتبة الوطنية الزرقاء، الأردن.

المراجع والمصادر باللغة الانجليزية:

- Abu-Lughod. (1969): " Testing the Theory of Social Area Analysis: the Case of Cairo ". American Socilogical Review. Vol.

- Al-Rimmawi, Hussein.(1980): The Effects of Occupational Structure on the Residential Distributions of Columbus and Dayton, Ohio University, USA.

- Kedar, Ben jamin. (1999): The Changing Land Between The jordan and The Sea, Aerial Photographs from 1917 to the Present, Yad Ben Zv1 press and Publishing House.

- Schwab, William A. Shunnaq Muhammad. (2000): Continuity and Change in a Middle Eastern City, The Social Ecology of Cultural Systems and World Economic Development, Spring, Vol. 29 Issue.

المقابلات

ابراهيم موسى محمد المخارزة 29/9 / 2005م.

اسماعيل حسان ابراهيم رباع 27 / 11 /2005 م.